وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
كلية :العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم :العلوم الإنسانية

تخصص :تاريخ الغرب الإسلامي في العصرالوسيط

اللصوصية وقطع الطريق في الأندلس خلال القرن 5هـ /11م من خلال كتب النوازل الفقهية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص:تاريخ *الغرب الإسلامي في العصر الوسيط*

إعداد الطالبان:

- فاروق لمرابط
- رابح بوغايطة

إشراف الأستاذة:

فاطمة الزهراء جدو

أعضاء الجنة	الرتبة	الصفة	الجامعة
محمد قويسم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
فاطمة الزهراء جدو	أستاذة مساعدة أ	مشرفة ومقررة	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
آسياساحلي	أستاذة محاضرة أ	ممتحنة	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنـة الجامعيـة: 1443-1444هـ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

الحمدالله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل وإخراجه في صورته النهائية، وإيمانا منا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

فإنه من الواجب علينا تقديم جزيل الشكر للأستاذة المشرفة

"فاطمة الزهراء جدو"

التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها التي ساهمت في إثراء هذه الدراسة فجازاها الله خير الجزاء.

مقدمـــــة

مقدمـــــة

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422هـ/1031م، ابتدأ عصر جديد هـــو عصر ملوك الطوائف، والذي شَهدَ على العديد من الخصائص والمميزات على الصعيد السياسي كصراعـات مـلوك الطوائف مع بعضهم البعض على السلطـة والنفـوذ، وفي هذا الوقت سـاد في المجتمـع الأندلسي مجموعة أخرى من الظواهر السلبية، كانتشار اللصوصية وقطع الطريق، هذه الظاهرة لها ترابط وثيق بالجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي ألقت بظلالـها على الأندلـس ويتضح لنا أن ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق رغم كَوْن القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي من أكثر الفترات اضطراباً سياسياً في الأندلس، إلا أننا نلاحظ قلةالدراسات حول الظواهر التي أفرزتها هذه الصراعات، كظاهرة اللصوصية وقطع الطريق، وتأثيرها على المجتمع الأندلسي في تلك الفترة وبناء على ما تقدم وقع اختيارنا على موضوع:

اللصوصية وقطع الطريق في الأندلس خلال القرن 5هـ /11م
من خلال كتب النوازل الفقهية

أما عن دوافع اختيار الموضوع هـــي:

هذا الموضوع كان من اقتراح الأستاذة المشرفة التي طلبت منا خوض غمار هذا الموضوع بسبب قلة الدراسات حوله خاصة في المجال الأندلسي، خاصة في هذه المرحلة من عصر الطوائف، ومحاولة تسليط الضوء على إحدى عينات الظواهر الاجتماعيـة المنتشرة في هذه المرحلـة، وكذلك الإضفـاء على الدراسة صبغة جديدة وهي الاعتماد بالدرجة الأولى على المصادر النوازليـة والفقهيـة نظراً لموثوقيتها وموضوعيتها.

وبالنسبة للدراسات السابقة التي تَطرقتْ إلى الموضوع، فهي لم تشمل كل أجزاء الدراسة ونقصها في الاعتماد على النوازل الفقهية، وأيضا اختلاف مكان وزمان الدراسة، ونجد هذه الدراسات في بعض المقالات والرسائل، وفي بعض ثنايا الكتب أهمها:

مقال للدكتور بواشرية بلقاسم بعنوان اللصوصية وقطاع الطرق خلال عصر المرابطين[1]، فهذه الدراسة رغم كونها مهمة لكنها لم تشمل كل جوانب الموضوع.

كما نجدها في ثنايا بعض الدراسات على غرارمقال إيمان فؤاد علي وعنوانها الظواهر الاجتماعية السيئة التي ترتبت عن الانقسامات السياسيةفي عصر الطوائف بالأندلس (السرقة والتسول أنموذجـاً)[2]، أو نجد دراســات تعتمد على النوازل لكنهاتشير فقط إلى هذه الظاهرة، كمقال لهشام البقالي، بعنوان نوازل ابن الحـــاج التجيبي مصدراً لدراسة الحياة الاقتصادية لعصر الطوائف والمرابطين[3]، وتوجد دراسة أقرب إلى موضوعنا، لكنها تختلف في المكان والزمان، وهي أطروحة دكتوراه لبلحسن محمد، عنوانها ظاهرة اللصوصية في المغرب الأوسط ما بين القرن 7-9هـ/13-15م[4].

وتتمحور إشكالية موضوعنا حول دراسةظاهرتي اللصوصية وقطع الطـريق خلال القــرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي 5 هـ/11م في الأندلس، بالاستعانةبكتب النوازل الفقهية، والتي أسهبت في الحديث عنهاوتتفرعُ عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي:

- ما مفهوم اللصوصية وقطع الطريق؟
- ماهي العوامل التي ساعدت في انتشارها؟
- ماهي انعكاساتها على الأندلس؟
- ماهي مظاهرها في المجتمع الأندلسي؟
- كيف كان موقف السلطة والفقهاءُ والعامة منها؟

وللإجابة على هذه الإشكالات، قمنا بتقسيم عملنا إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

– الفصل الأول تناولنا فيه واقع الأندلس السياسي والاجتماعي والاقتصادي، خلال القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي (5هـ/11م) كالفتن والصراعات، والتي أثرت على المجتمع

---

[1]- مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع 10، جوان 2017.(ص ص 279-295).

[2]- مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا.(ص ص947-974).

[3]- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، المملكة المغربية، سنة2019.

[4]- جامعـة مصطفى اسطمبولي، معسكر، السنة الجامعية 2021-2022،

الأندلسي، واقتصادياً من خلال التدهور المعيشي للفرد، والاجتماعي من خلال تردي الأوضاع وانتشار الآفات والظواهر الاجتماعية

– الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى الدلالة ومفاهيم اللصوصية وقطع الطريق، وعوامل الانتشار وإلى اهتمام الفقهاء الأندلسيين بظاهرة اللصوصية، ثم إحصاء وتحليل الظاهرة

– الفصل الثالث فيتحدثُ عن انعكاسات ومظاهر اللصوصية في المجتمع الأندلسي، ومواقف السلطة والفقهاء والعامة منها. بالإضافة إلى الملاحق.

أمامن حيث المنهج المعتمد في هذه الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يتناسبُ وطبيعة موضوعها، بآلياته المختلفة من تحليل للنصوص التاريخية وإحصاء واستقراء المادة الخبرية من النوازل الفقهية وتوظيفها في الدراسة بالاستعانة بمعطيات رقمية، جسدناها في دوائر نسبية وأعمدة بيانية

أما فيما يخص المصادر والمراجع المعتمدة فقد، اعتمدنا على مجموعة متنوعة المصادر لإنجاز هذا الموضوع، وتأتي في مقدمتها:

– كتب النوازل والفتاوى الفقهية:

قدمت لنا كتب النوازل والفتاوي الفقهية مادة تاريخية غنية، من خلال الجوانب الاجتماعيةوالاقتصادية، وتعتبر هذه الكتب ذات أهمية كبيرة، في كشف خبايا تاريخ الغرب الإسلامي، وقد اعتمدنا على هذه الكتب في بناء خطة البحث، وأيضاً في توضيح بعض الجوانب الاجتماعيةمن تاريخ الحياة في الأندلس، خاصةً ما تعلق منها بظاهرة اللصوصية وقطع الطريق، ودورهافي التأثيرعلى الحياة العامة داخل المجتمع الأندلسي، من خلال تأثيرها على جميع المجالات الحياتية، سواءالسياسية منها أوالاجتماعية أوالاقتصادية وحتى الثقافية، والشيء المميز في هذه النوازل كونها تتسم بالموضوعية، ومن بينها نذكر:

– ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام لابن سهل(ت 486هـ/1093م)[1]، يعتبر من النوازل المهمة في دراسة موضوعنا، نظراً لكون صاحبهُ قاضياً

[1]– تح : يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 2007.

بغرناطة، فالكتاب يكشف لنا عن القضايا التي تخص الجرائم والحدود، وعن الإجراءات القانونية والشرعية المتخذة من أجل ضبط النظام العام، والقضاء على هذه الانحرافات، وبالتالي فقد نقل لنا ابن سهل الكثير من مظاهر الانحراف كالغصب والنهب والسرقة والتعدي والإغارة والاختلاس.

-نوازل ابن الحاج التجيبي(ت529هـ/1134م)[1]، وهو قاضي ضليع بأحكام الفقه، وأيضاً معروف عليه محاورته للكثير من كبار الفقهاء، وقد نُقلَ عنه الكثير من القضايا، ولهذا يعتبرُ مصدراً مهم كونهُ كان من كبار الفقهاء في تلك الفترة، وأيضاً قاضيا ملماً بقضايا السرقة والغصب والحرابة والنهب، ويعتبرُ أيضاً من بين الفقهاء الذين كانواشاهدين على أحداث فترة عصرالطوائف والمرابطين

-مسائل ابن رشد(520هـ/1117م)[2]، صاحب كتاب بداية المجتهد وبداية المقتصد، كـــان كسابقيه فقيهاً وقاضيا بقرطبة وإشبيلية، وأيضاً نقله للعديد من القضايا والمسائل والفصـل فيها كحوادث السرقة والتعدي على الأملاك، ونوازل أخرى اعتمدت عليها كنوازل ابن بشتغير(ت516هـ/1122م)[3]، وكتاب المعيارللونشريسي(ت914هـ/1508م)[4]، من خلال اعتمادنا على أجزائه 15.

-كتب الحسبة: اعتمدت على كتاب ثلاث رسائـــل في الحسبـة لابن عبـدون[5]، والتي استفدنا منه من خلال المعلومات حول محاربة هذه الظاهرة

-كتب التاريخ العام:

كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري[6]، اعتمدنا على جزئه الأول، وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن الشنتريني(542هـ/1147م)[7].

---

(1)- تح : أحمد شعيب يوسفي، ط1، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 2018.

(2)- تح : ماجد الحموي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1995.

(3)-ط1، دار ابن حزم، بيروت، س 2002.

(4)- إشراف علي حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الرباط، 1981.

(5)- تح، ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، س1955.

(6)- تح:إحسان عباس، دار صادر، س1968.

(7)- تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، س1997.

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (712هـ/1392م)[1]، وقد استعملنا الجزء الثالث من كتابه الخاص بملوك الطوائف كتاب العبروديوان المبتدأ والخبرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لإبن خلدون

– كتب الجغرافيا:

كتاب الروض المعطار لأبي عبد الله الحميري(ت866هـ/1461م)[2]، استعنت به في التعريف بالأماكن، والمحاصيل الزراعية.

– المراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع من أهمها:

كُتب إبراهيم القادري بوتشيش، مثل كتاب إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي[3] وكتاب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان[4]، بالإضافة إلى المقالات والدوريات.

لا يكاد أي بحث علمي يخلو من الصعوبات التي تواجه الباحث في ميدان التاريخ الوسيط، كالتعامل هع أصناف جديدة من الكتابات التاريخية، وهي النوازل الفقهية بالإضافة إلى قلة المراجع الأجنبية حول هذا الموضوع، وإن توفرت فلغتها الإسبانية، خاصة مع عدم إجادتنا للغة الإسبانية، التي شكلت لنا عائقاً.

وفي الختام نجدد تقديم تشكراتناإلى الأستاذة المشرفة فاطمة الزهراء جدو على مساعدتها لنا وإرشادها لنا، وصبرها علينا أثناء إنجازنا لهذا الموضوع.

كما نتوجه بالشكر للجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذا العمل وتصويبه.

ونشكر أيضا أساتذة القسم الذين درسونا خلال مسارنا الجامعي، كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

---

[1]–تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، طَ1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2013.

[2]–تح: ليفي بروفنسال، دار الجبل، ط2، بيروت، س 1988.

[3]– ط1، دار الطليعة، بيروت.

[4]– مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، س 1997.

الفصل الأول: واقع الأندلس خلال القرن الخامس هجري /الحادي عشرميلادي 5هـ/11م

المبحث الأول: الواقع السياسي

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي

المبحثالأول: الواقع السياسي لبلاد الأندلس خلال القرن 5 هـ / 11 م

مرت الأندلس بعد الفتح الإسلامي سنة 92هـ/711[1]بعدة مراحل:

مرحلة الولاة: من 96 – 138هـ/714-796م، والتي بلغ عدد ولاتها حوالي عشرين والياً[2]وقداستمر فيها فتح الأندلس إلى غاية معركة بلاط الشهداء 114هـ /732م، والتي على إثرها توقفت الفتوحات وتلتها ثورات البربر الناقمين من سياسة السلطـةالأمويـة

ثم بدأ عهد جديد بوصول عبد الرحمان الداخل إلى الحكم وهو عصر الإمارة 138 - 316هـ/796- 900مإلى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمان الناصر سنة 316 هـ/900م والذي تولى أمور الحكم صغيـرا[3] وقد واجه العديد من التحديات الداخلية والخارجية بحزم، وبعد وفاته، تولى بعده ابنه الحكم الثاني المستنصر بالله سنة 350هـ/961م[4] وعرفت فترة حكمه ازدهاراً معتبرا خاصة في الجانب العلمي حيث كان محبًا للعلوم والعلمـاء[5] جامعاً لمختلف الكتب فكانت مكتبتـه الخاصة جامعة لأمهات الكتب المختلفة إلى أن توفي سنة 366هـ/967م بعد مرضه بداء الفـــالج[6].

بعده ولي الخلافة ابنه هشام المؤيد بالله وقد كان صغير السن ومن هنا بدأت تظهر الخلافات والطمع في السلطة للعلن، وحدث اختلاف في الرؤى حول قدرة هشام المؤيد في تولي السلطة وفي ظل هذا الصراع، ظهرت شخصية محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور استطاع الوصول إلى الحكم بعد أن كان حاجبا، والذي جعل نفسه وصياً على هشام بعد أن أطاح بالوزير جعفر

---

[1]إبن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: رضا الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، ص29

[2]محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ و الحضارة والمحنة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، س2000، ص8

[3]محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي، دار الكتاب الحديث، س2011، ص11

[4]عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط2، دار العلم، بيروت، ص298

[5]أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ص224

[6]المقري أحمد بن محمد التلمساني، المصدر السابق، ص385.

المصحفي[1]، وقد قام المنصور أثناء حكمه بتنظيم شؤون الدولة وباعتماده الكبير على البربر في توطيد سلطته وأيضا قيامه بالعديد من الفتوحات، حيث وصلت عدد غزواته إلى خمسين غزوة، بعد وفاتــه سنة 399هـ/1009م[2]، تقلد الحكم ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر[3]سنة 392 هـ-1002م/399هـ-1008، وقد كان عادلاً ومهتماً بشؤون الدولة والرعية، ومجاهداً في الفتوحات دام حكمــه سبع سنوات.

بعدهُ حَكَمَ أخُوهُ عبد الرحمان (شنجول)[4] سنة 399هـ/1009م ، والذي بدأ عهده باللهو والمجون واستهلاك الخمور[5]، وهنا بدأت الفتن والصراعات وأُطلق على هذه الفترة بالفتنة القرطبية[6]والتي قضت على عبدالرحمـــان وعـلى حكمه في المهدبعد خروجه في الغزو، قام محمد بن هشام الملقب (المهدي)[7] بالاستيلاء على قرطبـة، ثم قَتْله لعبد الرحمان سنة399هـ/1009م.

بعد ذلك ظهور الصراع بين أتباع المهدي ضد سليمان بن الحكم بن سليمان[8] المدعوم من البربر استطاع هذا الأخير ذخول قرطبــة والاستيلاء عليها سنة 400 هـ/1010 م، وبعد هزيمة

---

[1]جعفر المصحفي: هوأبو الحسن جعفربن عثمان بن كسيلة القيسي الملقب بالمصحفي شغل حاجبا لدى الخليفة المستنصر إعتقله المنصور، تم قتله سنة 372هـ(أنظرإلى الأعلام للزركلي ج2/ص119).

[2]المراكشي ع الواحد (ت647 هـ/1250م)، تاريخ الأندلس المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، مصر، ص26

[3]عبد الملك إبن أبي عامر: الملقب بالمظفر، حكم بعد موت أبيه المنصور، أحبه الناس وبلغت الأندلس في أيامه العز والأمن والسلام والعدل(أنظر المغرب في حلى المغرب لإبن سعيد المغربي، ص212)

[4]عبد الرحمان إبن أبي عامر: الملقب بشنجول، إستولى على الحجابة في عهد هشام المؤيد، إنغمس في اللهو والمجون، قتله المهدي في نفس السنة من حكمه (أنظر إلى المغرب في حلى المغرب لإبن سعيد المغربي، ص213)

[5] Vincent lagardére, cépages raisin et vin en alandalous(xe-xvesiécle), médiévales 33,1997,p85.

[6]المقري، المصدر السابق، ص424

[7]محمد بن هشام بن عبد الجباربن عبد الرحمان الناصر لدين الله الملقب بالمهدي، ولد سنة 399هـ، قتل في 400هـ (أنظر بلاد الأندلس، مؤلف مجهول، تح لويس مولينا، ج1، ص199.

[8]سليمان بن الحكم المستعين، ولد سنة 335هـ، بويع سنة 399هـ، ثم جددت له البيعة(أنظربلاد الأندلس، مجهول، ص199

المهدي اتصل بأمير برشلونة وطلب مساعدته في مواجهة سليمان، فوافق على طلبه وبشروط باهظةفالتقى الطرفان في معركة بمكان يعرف بعقبة البقر، لكن سليمان تراجع ولحقه جنده إلى الزهراء واستولى المهدي على قرطبة مجدداً وجُددَ البيعة له، وبعدها قام البربر بتنظيم صفوفهم، وأعادواالهجوم على المهدي في منطقة وادي آره، فانهزم المهدي وتحصن بقرطبة، لكن الفتيان العامريينقاموا بقتله ونصبوا هشام المؤيد خليفة مرة أخرى، لكن سليمان رفضاللاعتراف بهم قامت معركة بينهما، انتهت بفوز المستعين، وسقوط قرطبة في يده.

تلاها صراع بين المستعين وبين علي بن حمود، بعد طلب هذا الأخير لدم هشام المؤيد، قتل على إثره المستعين واستولى علي بن حمود على قرطبة سنة 406هـ/1016م، و تقلد الخلافة ومارس سطوته على البربر[1]من جهة، ومن جهة أخرى فقد عرفت فترته حسب ما ذكره الشنتريني في الذخيرة برخاء الأسعار، وجلس بنفسه لينظر في المظالم وإقامة الحدود، إلى أن قتل على يد الصقالبة في الحمام سنة 408هـ/1018م، ثم وُليَبعده أخوه القاسم بن حمود[2].

وبعد انهزام هذا الأخير، حل مكانه عبد الرحمان بن عبد الجبار، فبويع بالخلافة، وتلقب بالمستظهر، وبعد مقتل عبد الرحمان بن هشام، وُليَ محمد بن عبد الرحمان الحكم ولقب بالمستكفي بالله [3]، وكانت ولايته ستة أشهر ثم خلع، وحكم يحي بن علي الفاطمي في الولايةإلا أنه لم يدخل قرطبة إلى أن قتل، ثم أجمع رأي أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية وتولى هشام المعتمد بالله زمام الأمور سنة 418هـ/1028 م بعد انتهاء حكم الحموديين لبلاد الأندلس، إلا أن الأوضاع بقيت على حالها وبسقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1032م فقدت الأندلس وحدتها السياسية وانقسمت إلى دويلات صغيرة مستقلة أطلق عليها المؤرخون دويلات الطوائف[4].

---

[1]محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 648.

[2]الشنتريني: المصدر السابق، ص98.

[3]المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص37- ص40

[4]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص2

وبعد إلغاء الخلافة، اجتمع أهل قرطبة وأسندوا مهمة إدارة البلاد للوزير أبي الحزم بن محمد بن جهور[1] كحاكماً لقرطبة، وقد استمر في إدارتها اثنا عشرة عاما في أمن وسلام[2].

– **ملوك الطوائف**: بعد إنهاء الخلافة خلال القرن 5هـ/11م، ظهرت العديد من دويلات وكيانـــات هزيلـةوصلت إلى ثلاثة وعشرين دويلة من أشهرها[3]:

* مملكة قرطبة: حكمها آل بني جهور، بدايـة من الوزير أبي الحزم بن محمد بن جهور، ثم ابنه في الحكم أبو الوليد محمد سنة 435هـ/1044م[4].

* مملكة ذي النون: ومعقلهاأقليش، حكمها عبد الرحمان بن ذي النون زمن سليمان المستعين سنة 400هـ/1010م، وقد استولى إسماعيل بن ذي النون فيما بعد على[5] طليطلة.

* مملكة بلنسية[6]: كان يحكمها بعد سقوط الدولة العامرية مجاهد العامري، حكمها بعده كل من مبارك ومظفر العامريين، سنة 401هـ/1011م حتى 408هـ/1017م[7].

* مملكة دانية[8]: استقل بهامجاهد العامري بعد مقتل محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب

---

[1]أبي الحزم بن محمد بن جهور: يكنى بأبي الحزم، وهو قديم الرياسة شريف البيت، حكم قرطبة بعد إنقطاع الخلافة الأموية (أنظر تاريخ الأندلس للمراكشي، ص40)

[2]رينهارتدوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، تر: كامل كيلاني، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، س2012، ص11.

[3]إبراهيم القادري بوتشيش، تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصاديوالإجتماعي، ط1، دار الطليعة، بيروت، ص117

[4]قمان كمال، مظاهر النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف (ق5هـ/11م)، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة الجلفة، العدد5، جوان 2012، ص72.

[5]لسان الدين الخطيب السماني (ت000هـ)، تاريخ إسبانيا الإسلامية (أعمال الأعلام)، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت س1956، ص177.

[6]بلنسية: تقع شرق الأندلس، تجاور شمالاً سرقسطة من مدنها شاطبة حكمها الصقالبة وبنو عامر(أنظر التاريخ الأندلسي لعلي حجي، ص366).

[7]إبن بسام، المصدر السابق، ق3 مج2، ص14- ص15

[8]دانية: تقع شرق بلاد الأندلس على ساحل البحر المتوسط، غنية بالأشجار المثمرة بها دار لصناعة السفن، (أنظر نزهة المشتاق للإدريسي، ق2، ص557).

بالمهديبعد انصرافه هو وجماعته إلى دانيةسنة 400هـ/1009م، ثم أتبعها بجزر البليار في تواريخ لاحقة[1]

* مملكة غرناطة[2]: بعد استيلاء المستعين بالله على الحكم في قرطبة سنة 403هـ/1012م طالبه البربر ببلاد لهم، فختار لهم زاوي بن زيري ألبيرة وجيان سنة 403هـ، ثم انتقل زاوي بالسكان إلى مكان حصين بنيت عليه غرناطة لاحقاً، وخربت ألبيرة[3].

* مملكة إشبيلية[4]: أول ملوكها أبو القاسم محمد بن عباد، وبنوعباد من العرب الداخلينللأندلس[5]

* مملكة سرقسطة[6]: ملكوها بنوهود من أشهرهم المقتدر بالله، ملكوا لاردة ثم وشقـــةوبربشتر[7] وغيرها، وظهور عدة كيانات أخرى، كبطليوس وحكمها ابن الأفطس، وبني صمادحبألمريا تحت حكم معن بن صمادح، ثم محمد بن معــن بن صمادح المعتصم باللـه[8]، ومملكـةقرمونـة كانت مُـدَارةً من طرف محمد بن عبد الله بن البرزالي سنة404هـ/1011م، وتبعهاستجـهوأشـــونة[9]، والعديد من المؤرخين يجزمــون بأن عصر الطوائف بدأ في مستهل القـــرن 5هـ/11م، حيث تعتبر معركة قنتيش التي دارت بين جيش المستعين بالله وجيش المهدي سنة

---

[1]إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص411

[2]غرناطة: مدينة تقع جنوب الأندلس، أحسن مدن الأندلس، يشقها نهر قلوم فيه برادة الذهب (معجم البلدان للحموي، ص195.

[3]إبن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص209.

[4]إشبيلية: تقع على الواد الكبير، عروس مدائن الأندلس، كثيرة البساتين، (أنظر كتاب الجغرافيا للزهري، ص88).

[5]إبن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص148.

[6]سرقسطة: توجد بالثغر الأعلى، حكمها بنو تجيب، ثم بنو هود الذين واجهوا معارك شديدة ضد الصليبين، (فصول الأحكام، لإبي الوليد، ص16).

[7]بربشتر: حصن منفرد بالأندلس بينه وبين قرطبة 30 فرسخاً (معجم البلدان لياقوت الحموي، ص396.

[8]إبن الخطيب، المصدر السابق، ص190

[9]إبن عذارى، المصدر السابق، ج 2، ص491

400هـ/1009م، هي البداية الفعلية والحقيقية لعصر الطوائف[1].

لقد أدى هذا الانقسام إلى ظهور عدة دويلات أوطوائف صغيرة بربرية وعربية وصقلبية ودخولهم في صراعات وحروب فيما بينهم، وكذلك ميلهم لحياة الترف واللهو سهل على النصاربإخضاعهم بعدما فرضوا عليهم الضرائب، والإسراع في تقديم الإتاوات والولاء من طرف العديد من حكام الطوائف للممالك النصرانية[2]، فكانت من نتائج هذا سقوط طليطلة سنة478هـ/1085 مفي يد ألفونسو السادس[3] ملك قشتالة، وأصبحت جميع الدويلات في مرمى حركة الاسترداد المسيحي.

ومازاد في تفاقم الأوضاع نتشار الظواهر السلبية كانعدام الأمن، وظهور مختلف الانحرافات والآفات الاجتماعية كاللصوصية، وقطع الطريق[4]هذه الظروف أدت بالأندلسيين لطلب المساعدة و الاستنجاد بالعدوة المغربية على رأسها القائد المرابطي يوسف بن تاشفين[5]، فعبر إلى الأندلس وتصدى للنصارى ودحرهم في المعركة الشهيرة الزلاقة[6] سنة 479 هـ/1086 م، وجعل ملوك الطوائف تحت حكمه وحارب كل من عارضه و من كان حليفاً للنصارى بما فيهم المعتمد على الله بن عباد، وهكذا أصبحت كل الأراضي الأندلسية تحت حكمه[(7)].

---

[1]صالح بليل، الأثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس إبان عصر الطوائف ق5هـ/11م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة1، السنة الجامعية في الحضارة الإسلامية، السنة 2018-2019، ص43

[2]حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، س1997، ص90

[3]ألفونسو السادس: تسميه المصادر الإسلامية الأذفنش، إبنفرديناند الأول، قضى على ملك إخوته وأعلن نفسه إمبراطوراً على ليون، قشتالةوجليقيةونافارا، قاد جيوش ممالك النصارى في معركة الزلاقة، توفي سنة 1109/502م(أنظرالأعلام للزركلي، ج6، ص181).

[4]بلقاسم بواشرية، المرجع السابق، ص282

[5]يوسف بن تاشفين: هو أبو يعقوب اللمتوني البربري الملثم، صاحب المغرب، (أنظر سير الأعلام للذهبي، ص1384.

[6]معركة الزلاقة: معركة جرت بين يوسف بن تاشفين، وألفونسو السادس، سنة 479هـ/1086م، إنهزم هذا الأخير رفقة جيشه، (أنظر الحلل الموشية، لمجهول)

[7]مجهول، الحلل الموشية، تح: يوسف زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، س1979، ص40، ص59

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي في بلاد الأندلس خلال القرن 5هـ/11م

لقد شهدت فترة حكم ملوك الطوائف خلال القرن الخامس هجري 5هـ/11م، انقسام الأندلس إلى دويلات أو طوائف لكل منها حكم وكيان سياسي خاص به[1]، ورغم المقومات الاقتصادية الكبرى التي تتوفر عليها الأندلس من توفر اليد العاملة المؤهلة في مختلف المجالات سواء الفلاحية او الصناعية أو التجارية، ((2)) أو من خلال توفر المادة الخام من ثروات باطنية كالذهب والفضة والحديد والرصاص والزئبق والكبريت والأحجار الكريمة والمغناطيس والنحاس...الخ((3))

كان اهتمام الأندلسيين كبيرا في مختلف هذه المجالات الاقتصادية، ففي المجال الفلاحي كان هناك اهتمام كبيرة بالفلاحة من خلال الزراعة المتنوعة واستخدامهم لمختلف التقنيات والأساليب الفلاحية، فكان الإنتاج الفلاحي هائل سواء في انتاج الخضر والفواكه[4] والحبوب المختلفة كالقمح الشعير، الذرة والعدس...[5]وأيضا الزيت، البن والقطن، وفي المجال الصناعي فقد كانت توجد الكثير من الصناعات المتنوعة كالتعدين والجلدية إلى الحلي والنسيج والعديد من الصناعات الأخرى[6].

وتعتبر أيضا من أهم المناطق التي عرفت بحفظ الحبوب والفواكه كما أنها اشتهرت بمنتوجاتها الحريرية والكتان[7].

---

[1]وردة العابد، السجن والسجناء في الأندلس الإسلامية (138-479هـ/ 756-1086م)، رسالة دكتوراه إشراف إبراهيم بحاز، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة، س2017-2018، ص 130

[2]أحمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن 5هـ، تقديم: محمد المنوني، مطبعة النور، تطوان، 1987، ص 94

[3]زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 503

[4]أبي زكرياء يحي بي العوام (ت 580هـ/ 1184)، الفلاحة الأندلسية، ج1، تح: أنور أبو سويلم وآخرون، ط 1، منشورات مجمع اللغة العربية، عمان، ط 1س2012، ص 30

[5]لتفاصيل أكثر انظر نازلة رقم :238، ج 2، ص 265، ابن الحاج التجيبي أبي عبد الله، (ت529هـ)، تح: أحد شعيب يوسفي

[6]أنور زناتي، كتب النوازل مصدر للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب والاندلس، نوازل ابن الحاج أنموذجا، الفصل 5، دار المنظومة، ص 321

[7]محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص 9

وأيضا في مجال التجارة فنجد نشاط تجاري كبير ومتنوع في الاندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين، وذلك من خلال امتلاء أسواقها بأهل الحرف والتجار والصنائع وتعدد البضائع فنجد هناك سوق الزيت والعطارة والخضر والفواكه وسوق لبيع الرقيق[1]،من زنوج وأسرى الحروب كبيع النصارى(العلج) ومن العجم بعد أسرهم في الحروب في الأسواق[2]، وظهرت أيضا في هذه الفترة إباحة بيع الخمر[3]، ورغم توفر كل هذه الخصائص والمقومات الاقتصادية فإن أوضاع اقتصاد المجتمع الأندلسي كان في تدهور من يوم لآخر ومن سيء إلى أسوء جراء الصراعات الكثيرة بين مختلف دويلات الطوائف أو الصراع ضد المماليك في الشمال، وفي إطار سعي هذه الأخير في ضم مقاطعات الأندلس ضمن مشروع حركة الاسترداد المسيحي للمناطق الأندلسية الإسلامية، وأيضا ظهور الطبقية في المجتمع الأندلسي واتساع الهوة بين الطبقات الاجتماعية، طبقة غنية وأخرى فقيرة، وهي طبقة العامة محرومة من المزايا والثروات[4].

فالتمزق الأندلسي في هذه الفترة هو السبب الرئيسي في التدهور الاقتصادي الأندلسي[5] ووجود حالة اللاأمن واللاسلم ساعد وغدى هذا التدهور، والذي رجع بالركود على الزراعة والصناعة والتجارة والذي أدى إلى اضطراب الأسواق الأندلسية وحتى المعاملات مع باقي الأسواق خارج الأندلس[6]، وأيضا ساد في الأندلس خلال هذه الفترة (5هـ/11م) تسلط وتجبر أغلب ملوك الطوائف على حكم البلاد والرعية وأصبح هدفهم هو جمع الثروة وإنفاقها وتبذيرها على البذخ والرفاهية[7]، ومجالس اللهو وشراء الجواري، وبناء القصور الفخمة، وعدم الاهتمام بمصالح العامة فانتشار الفقر والعوز والمجاعة ومختلف الأمراض، وهذا جراء سياسة حكام الطوائف المجحفة.

---

[1]أنور زناتي، المرجع السابق، ص 321

[2]لتفاصيل أكثر انظر النازلة رقم :392، ص 428، ج 3، ابن الحاج التجيبي

[3]ابن حزم الأندلسي (ت456هـ)، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج3، تح: احسان عباس، ط2، ا لمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، س 1987، ص 32

[4]أحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 94

[5]عدنان أحمد الكركجي، مرجع سابق، ص 162

[6]عادل علي الطهوري- نور الدين الصغير، المجتمع الأندلسي في عصر الملوك الطوائف، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 19، العدد 1، س 2022، ص 144

[7]عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 213

وأيضا ما زاد الطينة بلة هو فرض مختلف الضرائب والإتاوات الكبيرة على سكان دول الطوائف من طرف حكامهم[1]، وخاصة القرطبيين بالمطالب والمغارم[2]، وأيضا فرض المكوس والجزية على رقاب المسلمين وتسمى بالقطيع وفرض الضريبة على الأموال والحيوانات كالغنم والبقر والدواب والنحل[3]، وهناك ضريبة أخرى تسمى القبالات وهي ضريبة تفرض على كل شيء يباع في الأسواق[4] كالصابون والملح والدقيق والزيت والجبن، وعلى سائر السلع[5]، وفرض نوع آخر من الضريبة وهي ضريبة المعونة، والتي يفرضها حاكم المقاطعة متى شاء، وفي أي وقت، فضلا عما كان يفرض على القوافل التجارية التي تمر عبر المدن، وكان تحصيلها يتم عن طريق الجابي الذي يسمى المتقبل، والذي وصفه ابن عبدون "بشر خلق الله، وهو بمنزلة الزنبور الذي خلق للضرر لا للنفع، فهو يجري ويسعى لضر الناس "[6] حتى وصل ببعض ملوك الطوائف إلى الاستيلاء على أموال الناس بالباطل ومصادرة ممتلكاتهم، وخير مثال على ذلك قيام المعتضد بن عبار حاكم اشبيلية بالاستيلاء على ضيعة ابن زهر[7].

وأيضا يكون أخذ الأراضي أو الاستيلاء عليها بالغضب، وذلك بأخذها من مالكها بالقهر والغلبة أحيانا، وبوضع اليد والحيازة أحيانا أخرى[8]، كما حدث زمن ابن عباد، حيث ذكر ابن الحاج اغتصاب ابن عباد بنفسه لأملاك وعقار ما يسمى بالمدشر زمن حكمه ثم توارثه عنه أبنائه

---

[1]عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن 5 هـ سياسيا واجتماعيا وثقافيا، دار غيداء للنشر، س2011، ص 34، ص38

[2]محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، العصر الأول، ق2، الخلافة الأموية والعامرية، ط4، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط4، س 1997، ص 651

[3]أبي محمد علي ابن محزم الأندلسي (ت456هـ/1064م)، التلخيص لوجود التخليص، تح وتع: علبد الحق التركماني، ط1، دار ابن حزم، بيروت، س 2003، ص 154

[4]عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 143

[5]ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ج 3، ص 32

[6]عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 144

[7]كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية، الأزاريطة، س 1998، ص 34

[8]انظر النازلة رقم: 178، ص 194، ج2، ابن الحاج، نوازل ابن الحاج

بالتقادم[1]، وكانت أيضا تقدم الجزية والعطايا لأمير قرطبة[2]وأغلبها تقدم لملوك النصارى الاسبان المسيحيين قصد ارضائهم، ومن أجل المحافظة على عروشهم وحكمهم، وكانت هذه الجزية أو الاتاوة قابلة للزيادة في أي وقت شاء ملوك النصارى[3]، مثل ما كان يفعله المعتمد بن عباد الذي خلف أباه المعتضد سنة461هـ/ 1069مالذي كان يؤدي الجزية للنصارى[4].

وقد وصل ببعض الطوائف دفعها مضاعفة، خاصة مملكة سرقسطة تدفعها لكتالونيا وأرجل ونافاروقشتالةوأراجون، وقد كانت الجزية التي تدفعها دول الطوائف للنصارى تسمى بجزية باريا (Paria)، ويكون دفعها شهريا أو سنويا[5]، كما كان يفعل ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة (1065-1109م) بأخذ الجزية من مملكة اشبيلية[6]، ولم يكن كل ما يجمع من جزية وأموال يذهب للممالك النصرانية، وأيضا لم يكن فقط بيت مال الطوائف مرتبط بالجزية بل من جمع العشور والزكاة ومن الغنائم التي اكتسبوها من حروب بعض الطوائف ضد مماليك النصارى، كما فعل المقتدر ابن هود في حربه ضد النصارى في باربشتر سنة 457هـ/1065م، واستحواذه على أموالهم وسبي العديد منهم، أو مصدرها أيضا فرض الجزية على بعض المقاطعات النصرانية بعد الاستيلاء عليها، كما فعل مجاهد العامري في سردانية، أو غنيمتهم من بعضهم البعض، أي غنيمة ملوك الطوائف من بعضهم البعض كما فعل خيران الصقلبي عندما استولى على المرية سنة 405هـ/1014م وأخذه لأموالها[7].

---

[1]عبد الرحمن ابن خلدون (ت808)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج4، دار الفكر للطباعة، بيروت، س2000، ص 203

[2]عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 201

[3]حسين مؤنس، معالم تاريخ الغرب والأندلس، دار الرشاد للنشر، القاهرة، س 1987، ص 429

[4]أوكيفيا ريمي كونستيل، التجارة والتجار في الأندلس، تعر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، ص44

[5]مونتغمري وات، في تاريخ اسبايا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت، ط2، س1998، ص 104

[6]صالح بليل، الآثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس ابان عصر ملوك الطوائف ق5هـ/11م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،، جامعة باتنة1، السنة الجامعية: 2018-2019، ص 95، ص 96

[7]صالح بليل، المرجع السابق، ص 96

وأيضا يتم جمع الأموال من ضريبة الثغور والدروب، وهي قيام الحاكم بجمع المال من الرعية من أجل تأمين المناطق الحدودية لحمايتهم من العدو، وأيضا لأجل تأمين المسالك والطرقات[1]، وتستعمل لشراء الأسلحة، كما فعل هشام المؤيد[2] وأيضا تمنح الأموال لقاء الأمان من المنتصر، كما فعل أهل قرطبة مع البربر سنة404هـ/113م، بعد انتصار سليمان وزعماء القبائل البربرية ودخولهم قرطبة[3]، وتستعمل الأموال لدفع رواتب جنددول الطوائف، وتدفع لملوك النصارى لقاء الاستعانة بهم على قتال بعضهم البعض أو لقتال البربر وأيضا لتمويل حملاتهم العسكرية، كما فعل عبد الله بن بلكين على أهل أليسانة، وأيضا من بعض المداخيل كالتجارة البحرية التي تمارسها دويلات الطوائف المشرفة على البحر أو المحيط فالتجارة قد شكلت مورداً هاماً لخزينة مملكة دانية[4].

نظراً للركود الاقتصادي الكبير الذي عرفته الأندلس في هذه الفترة خاصة في مجال الزراعة والصناعة والتجارة، جراء الاضطرابات الأمنية أصبحت الأسواق تشبه خالية ومتاجر فارغة وخاصة بعد هجرها من طرف التجار، كالذي حصل بعد معركة يابرة سنة 442هـ/1031م بين ابن عباد وابن الأفطس، حيث أصبحت أسواق ومتاجر بطليموس فارغة[5].

وكذلك قام الحكام بوضع على الأسواق رجال تابعين ومخلصين لهم يراقبون حركة التجارة والأموال، ويقومون بأخذ الأرباح من التجارة إلى الحكام (فترة حكم ابن جهور) وقيام هذا الأخير بحماية الأسواق والدكاكين بوضع فرق حراسة وأيضا قام بتوزيع الأسلحة على التجار قصد حماية تجارتهم ودكاكينهم[6]، ومرت الأسواق في بعض الأحيان بأوضاع كارثية وخاصة أثناء نشوب الفتنة القرطبية، كحادثة إحراق سوق السراجين من قبل فئة من المحاربين في الحرب التي وقعت بين هشام

[1]ابن عذاري، الرجع السابق، ج3، ص 103

[2]محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 653

[3]ابن حزم الأندلسي، التلخيص لوجود التخليص، ص 154

[4]صالح بليل، المرجع السابق، ص 97، ص 99

[5]عادل عي الظهوري- نور الدين الصغير، المرجع السابق، ص 144

[6]محي الدين عبد الواحد المراكشي (ت647هـ)، المرجع السابق، ص40

والمهدي سنة 399هـ/1008م[1].

فالتجار بفعل الوضع الأمني المتدهور في مختلف دويلات الطوائف وعدم في أغلب الأحيان على المدن، هاجر الكثير من التجار والصناع وحتى أغلب الناس هروبا من الأوضاع المتدهورة في مناطق ومدن الصراع، وبسبب الغلاء الفاحش مع قلة الأقوات وانتشار الفقر والجوع والمجاعة فهاته المناطق التي أصابها الصراع[2]، وأيضا عزلتها اقتصاديا عن باقي المناطق الأخرى وتوقف التعاملات الاقتصادية بينهم[3]، وتعرض مدنهم للتخريب كما فعل سليمان وجنوده من البربر بقرطبة وهجرة أهلها منها بأعداد هائلة[4]وأيضا انتشار الذعر واللصوص وقطاع الطرق وخاصة عند الليل لمراقبة الحراس وأيضا حتى تسهيل عملية الاستيلاء، واغتصاب الأموال[5]، وأيضا كانت الهجرة من دويلات الطوائف بسبب تسلط الحكام على الرعايا من خلال أنواع الظلم والمغارم وكثرة الضرائب[6] المفروضة عليهم.

ومن أكثر الفئات تضرراً أيضا فئة المزارعين، ومن خلال تعرض مزارعهم ومحاصيلهم للحرق والتخريب، والتي كانت أغلبها موجودة خارج أسوار المدن، خاصة بفعل الحصار المضروب خاصة من طرف المماليك النصرانية المسيحية[7]، وأيضا بفعل الغارات المتتالية على مناطق الريف، وقطع طرق المواصلات للوصول إلى محاصيلهم [8]وعدم حصاد المزارعين لمزروعاتهم قبل بدأ الحصار

---

[1]خالد الصوفي، تاريخ العرب في اسبانيا (نهاية الخلافة الأموية في الأندلس)، ط1، منشورات كتبة دار الشروق، حلب، ص 170

[2]محمد المنوني وآخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط1، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، س 1991، ص 177

[3]أحمد بن عيود، المرجع السابق، ص 94

[4]أبي الحسن علي ابن الأثير(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، ج 8، صح: محمد يوسف الدقائق، ط1، دار الكتب العملية بيروت، س 1987، ص 58، ص 59

[5]إبن عبدون التيجيبي، المصدر السابق، ص18

[6]حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 431

[7]غضبان عبود، الزراعة في مملكة يلسنية خلال عصر الطوائف دراسة تاريخية، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد 40، س 2006، ص 101

[8]حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138-422هـ/456-1031م)، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، س 2012، ص 71

عليهم، مما أصابها التلف، خاصة إن كان الحصار طويل المدى كحصار القشتاليين لطليطلة لمدة تسعة أشهر كاملة478هـ/1085م[1]، وأيضا حصار بربشتر من قبل النورمانديين سنة 456هـ/1065م، لمدة أربعين يوما، وما حصل بعدها من قبل وسبي وسلبيهم للعديد من الأموال والغنائم[2]، وكذلك حصار السيد القمبيطور لمدينة بلنسية سنة487هـ/1097م، والذي دام قرابة عشرون شهراً من أكثر الأزمات التي تعرضت لها دويلات الطوائف، والتي كان نتيجة هذا الحصار وخيمة وكارثية على سكان المدينة، حيث ساءت الأوضاع فارتفعت أسعار الغداء إلى أرقام قياسية وصل سعر طل البقل إلى خمسة دراهم، ورطل اللحم بستة دنانير وأوقية البصل بدرهم ورطل الشعير بمثقال، فعمت المجاعة وانتشر الجوع والفقر حتى وصل بالناس إلى أكل الجلود وحتى الفئران والقطط والكلاب وأصبح الفأر يباع بدينار.

وفوق هذا كله اصابتهم بالأزمات الطبيعية بفعل الجفاف والقحط الشديد كالذي عم مدينة اشبيلية سنة 448هـ/1056م وكانت نتائجه على الاندلسيين كالأزمات السابقة، [3] وأيضا محاولة المتمردين استمالة الفلاحين والمزارعين لصفوفهم وضمهم اليهم.

ونجد العديد من المزارعين لا ملكية لهم على الأمراض الزراعية التي يوزعونها فهم مجرد عمال وفلاحيين لدى ملاك الأراضي الزراعية أي أقنان لدى الاقطاعيين[4]، فكل هذا يؤدي بالمزارعين إلى النزوح من المزارع والقرى وتركهم للزراعة والتوجه نحو المدن والمناطق الآمنة[5]، وأما في مجال الصناعة فهي تأثرت كسابقتها الزراعة تأثرا كبيرا بفعل ابتعاد أصحاب الاختصاص من الأيدي العاملة المهرة والصناع والحرفيين عن العمل في هذا المجال بفعل الصراعات والحروب واشراكهم فيها كمقاتلين، فأصبحت مراكز الصناعة والدكاكين شبه خالية من العمال، فقام البقية بالهروب

[1]المقري، نفخ الطيب، ج5، ص 338

[2]محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 266

[3]عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 123

[4]غضبان عبود، المرجع السابق، ص 101

[5]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 431

والهجرة من مناطق الصراع إلى مناطق آمنة، خاصة أيام الفتنة القرطبية [1]لأجل استغلال أموالهم وخبراتهم في مدن أخرى كمدينة بجانة التي هاجر إليها الناس من كل مكان وخاصة من قرطبة كونها أكثر المدن ويتواجد فيها الصراع والتخريب، وتعتبر مدينة بجانة من المناطق المزدهرة اقتصاديا خاصة من الجانب التجاري وأيضا توفرها على جل المرافق العامة[2]، وكان أيضا الهجرة بفعل التعسف والاضطهاد الممارس من الحكام ضد الرعايا، كما هو الحال في بلنسية من خلال اثقال كاهل الناس بالضرائب والجبايات من طرف الحاكمان مظفر ومبارك العامريان حتى ساءت أوضاع العامة ماديا ونزوح أغلب سكانها إلى مناطق أخرى[3].

تواجد بقايا من البربر من قبيلة صنهاجة وزناتة الذين كانوا ضمن جيوش الأندلس وخاصة فترة المنصور بن أبي عامر في غزواته ضد الممالك النصرانية المسيحية فعند اندماجهم في المجتمع الأندلسي وجدوا صعوبة في التأقلم نظراً لعدم معرفتهم أو ليس لديهم أي خبرة أو حرفة أو صناعةغير حمل السلاح، أي لم يكن لهم أي دور في المساهمة في المجال الاقتصادي[4].

ومما زاد من تفاقم الأوضاع الاقتصادية خلال هذه الفترة(5هـ/11م) في الأندلس هو ماترتب عن دفع الجزية للنصارى ظن من خلال الاستنزاف التي تعرضت له خزينة دويلات الطوائف، نظراً لحول العملة الذهبية وانتقالها من عند حكام الطوائف إلى ممالك النصارى المسيحيين بصورة كبيرةوواسعة، فأصبح النصارى فاحشي الثراء وفقر وخزينة فارغة لدى حكام الطوائف، فاختل ميزان الثروة بينهما، وقد كانت الجزية تدفع من الذهب والفضة أو سلعاً أخرى كالحرير، فقدكان يدفع أمير غرناطة عبد الله بن بلكين جزية إلى الفونسو السادس تقدر بـ

---

[1]عبد الرزاق العماري القويضي، أثر الفتن والحروب على المجتمع الأندلسي ابان الحكم الأموي (138-422هت/755-1031م)، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة المرقب، طرابلس، العدد 7، س2019، ص30

[2]أبي عبد الله عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتحبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، صح: ليفي بروفنسال، ط1، دار الجيل، بيروت، س1998، ص 38

[3]ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص 160

[4]عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 34

30.000 مثقال، وحاكم فالنسيا يدفع ما قيمته 100.000 مثقال وهي اعلى جزية تدفع سنويا[1].

نظرا لكثرة المغارم والضرائب المدفوعة للنصارى وأيضا عدم كفايتها لسداد الجزية، قام حكام الطوائف بتخفيض قيمة العملة، فأصبحت العملة تخلط بمعادن أخرى، مما أدى إلى انتشار عملية الغش والتزييف في العملية[2].وتغيير العملة من حاكم إلى آخر، كان لابن جوهر سكة و عملة خاصة به فلما حل محله ابن عباد، غير السكة وجعل لنفسه سكة او عملة أخرى حلت مكان السكة التي قبلها أي سكة ابن جوهر[3].

رغم تردي الأوضاع والانفلات الأمني وانعدام الأمن الذي عم بلاد الأندلس، فقد كانت هناك فترات زاهية رغم أنها قليلة كفترة ابن جوهر الذي عمل على تحسين العلاقات بين المماليك النصرانية المجاورة له، وقد نجح في ذلك ثم استتاب الأمن في وقته قد أدى إلى تنشيط التجارة والصناعة حتى أن أسعار المواد الغذائية هبطت ثم أعيد بناء مادمر في قرطبة بعد النهب والسلب فقد قام بعدة إصلاحات وأولى اهتمام بالرغبة رغم بعض التجاوزات التي حصلت في فترة حكمه لقرطبة[4].

ونظرا لتردي الأوضاع واشتداد الضربات المسيحية النصرانية على مختلف القلاع الإسلامية الأندلسية، كان لزاماً طلب المساعدة من الذي داع صيته في بلاد المغرب يوسف بن ناشفين الذي عبر إلى العدوة الأندلسية منقذا المسلمين من النصارى، خاصة بعد معركة الزلاقة (479هـ/1086م) وتخليصهم منهم ومن الحكام المستبدين كابن عباد، وتم رفع الظلم وخاصة الضرائب والمكوس المختلفة التي أثقلت كاهل الرعية[5].

---

[1]أوليفيا ريمي كونستيل، المرجع السابق، ص44، ص 44

[2]عدنان أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 152، ص 207

[3]لتفصيل أكثر انظر نازلة رقم 49 ص 65، ج 2، نوازل ابن الحاج التجيبي

[4]رينهات دوزي، المرجع السابق، ص 22

[5]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 203

لقد عبر أحد المؤرخين بقوله " أقامت بلاد الأندلس في مدة سعيدة في رفاهية عيش ورغد إلى حين وفاته"، ولقد سيطر على كل المنافذ التجارية سواء البحرية وهي التجارة في حوض البحر المتوسط وتجارة القوافل القادمة من الصحراء[1] ومن كل المناطق باتجاه الأندلس أو منها إلى بقية المناطق، وأيضا فقد قام بمحاسبة مختلف المسؤولين العمال على انجاز أعمالهم وقيامه أحيانا بمراقبة أحوال الرعية من خلال الطواف عليهم للوقوف على احتياجاتهم، ومع إشرافهم شخصيا على إقامة الحدود ومعاقبة مرتكبي الأخطاء في حق الرعية[2].

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي في بلاد الأندلس خلال القرن 5هت/11م

يعتبر المجتمع الاندلسي خليط من مختلف العرقيات، حتى أصبح المجتمع لا يتميز أفراده عن بعضهم البعض، بعد أن انصهرت العديد من الأجناس والعرقيات فيه من خلال توالي الهجرات إليه وأيضا من خلال تعدد التركيبة السكانية الذي يتكون منها المجتمع الأندلسي فنجده يتكون من عدة عرقيات:

1-العرب: كان دخولهم إثر الفتوحات الإسلامية لبلاد الأندلس فمنهم من القادة الفاتحين وجنودهم وأشرافهم[3]، وقد ضم العرب الفاتحين عصبيتين عربيتين هما العصبية الكلبية والعصبية العدنانية والذي حدث بينهما صراع دموي[4]ومن أهم المناطق التي استقروها نجد بلنسية والتي استقرت بها قلبية معافر اليمنية وقد امتهنوا الفلاحة، وبنو زهرة استقروا باشبيلية وغرناطة، وبنو ربيعة سكنوا وادي آثر، وبنو أسد بن خزيمة وبنو عطية فهو كثر وسكنوا أغلب المدن الأندلسية، وقد استقروا جلهم في عدة مناطق خصبة وأماكن تعج بالثراء ومراكز التجارة[5].

---

[1]عبد القادر زمامة، المصدر نفسه، ص 81

[2]إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع- الذهنيات- الأولياء)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، س 1993، ص 16

[3]خاشع المعاطيدي، تاريخ الدولة العربية في الأندلس (92-897هـ /711-1492م)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1988، ص 318

[4]وردة العابد، المرجع السابق، ص143

[5]خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 41

2- البربر: كان دخولهم للأندلس كذلك إثر الفتوحات الإسلامية مع طارق ابن زياد وظلت الهجرة متواصلة[1] وقد كان البربر يفوق العرب عددا في حملة فتح الأندلس وقد كان مستقرهم في شدونة بالنسبة لقبيلة ملزوزة ومغلية وزناتة، وسكنة في مورو كل من قبائل مصمودةوغمارة وأوربة، كتامة عجيسة، هوارة وهكسورة، وفي اشبيلية استقرت زناتة وفي أستجه نجد قاطنيها أفراد من صنهاجة منهم بنو عبد الوهاب في أشونة التابعة لاستاجه[2].

استقروا كذلك في شرق الأندلس والثغر الأعلى (سرقسطة- لاردةطليطةووشقة-قرطبة كل من مصمودةومفيلة وهوارة وكتامة[3])، وقد اختلطوا بالأندلسيين عن طريق المصاهرة والمودة فتحولوا على بلديين أندلسيين[4]، وقد عانى البربر من الفتن، وأزمة الخلافة الذي كان سببا في تشتتهم وقهرهم، حتى جاء المستعين وقسم البلاد الأندلسية على ستة رؤساء من البربر، صنهاجة لألبيرة، ومغراوة للجوف، ومنذر بن يحي ملك سرقسطة بني برزوال وبني يقرن حكام جيان، وبني دمر علىازداجةوشدونة ومورو[5]، وأيضا فقد تمكن العديد منهم من تشكيل دويلات، كدويلة بنو الأفطس وهم من قبيلة هوارة وبنو روين وبنو ذي النون[6] ووصل العديد من البرابرة إلى سدة الحكم في مناطق الأندلس، كموالي غرناطة يحي بن واسيبو والأمير مزدلي وعلى مرسيه أبو عبد الله محمد بن تاشفين وعلى سرقسطة أبو عبد الله محمد بن الحاج، وعلى اشبيلية سيرين أبي بكر[7]، وأبو محمد مزدلي بن سلكنان وأبو محمد تاشفين بن سلمان فكلاهما قد وليا قرطبة، وقد كان البربر في الأندلس فيهم الفقهاء والكتاب والأدباء والأثريات كبنو لقيظ من قبيلة صنهاجة وبنو دراج وبنو عبد الوهاب[8].

---

[1] خاشع المعاضيدي، المرجع السابق، ص 319

[2] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 45

[3] خميس بولعراسي، المرجع نفسه، ص 319

[4] لسان الدين ابن الخطيب، المرجع السابق، ص 119

[5] وردة العابد، المرجع السابق، ص 145

[6] مجهول، المصدر السابق، ص 89

[7] صالح بن عبد العليم المصمودي، المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر،ط1،2013، ص 311

[8] مجهول، المرجع نفسه، ص 79

3-الصقالبة : وهي فئة يتم جلبها بالشراء من عند التجار وخاصة تجار البندقية، يشتروهم صغاراً [1]وهم فحول وخصيان ينشئون تنشئة خاصة يتعلمون العربية وفنون الفروسية ويتلقون تربية خاصة، وكانوا يتربون في القصور[2]، وكان مركزهم هو قرطبة[3]، وقد تمكن العديد منهم في الوصول إلى المناصب الحساسة في الحكم في العديد من المرات، بفضل سياسة بعض الحكام كالخليفة الناصر والمستنصر، وخاصة زمن المنصور بن أبي عامر، والذي كان لهم بروز كبير في هذه المرحلة[4]، وكان لهم دور بارز في الفتنة القرطبية وقد ظهر منهم العديد من الشعراء والأدباء والزهاد، وقد استطاع بعضهم تكوين ثروة طائلة من أموال وإقطاعات وعبيد، ومن وصلوا إلى الحكم وأسسوا جولة مجاهد العامري وزهير العامري الذين اتخذوا اشرق الأندلس ملكا لدولتهم[5].

4-أهل الذمة: يشكلون غالبية المجتمع الأندلسي من الفتح حتى عصر الولاة ثم تزايد العرب، وقد عوملوا معاملة حسنة، وتزوج العرب من نسائهم وتركوا لهم حرية المفتقد الديني وحرية اختيار رؤسائهم، ومن بين أهل الذمة:

5-اليهود: لقد عوملوا معاملة أهل الذمة، [6] وقد عرف انتشار اليهود بمنطقة اليسانة، وقد كان التعامل معهم وفق ضوابط شرعية وكان لهم دور كبير في تجارة الخمور، وقد حرم بيع السلاح والخيل لهم،[7] وقد تمكن الكثير من النصارى واليهود من الوصول إلى مراكز حساسة في الأندلس فكان منهم الوزراء والعلماء والأدباء وغيرهم[8]، وكانوا يدفعون الجزية فيمن يبقى على عقيدته فاليهود فيما بعد انحازوا للنصارى ضد العرب والمسلمين.

---

[1]خاشع المعاضيدي، المرجع السابق، ص 322

[2]خميس بولعراس، المرجع السابق، ص 31

[3]خاشع المعاضيدي، المرجع السابق، ص 322

[4]وردة العابد، المرجع السابق، ص 146

[5]خميسي بولعراس، المرجع نفسه، ص 51

[6]خاشع المعاضيدي، المرجع السابق، ص 323

[7]خميسي بولعراس، المرجع نفسه، ص 57

[8]وردة العابد، المرجع نفسه، ص 147

6-المولدون: الفئة الاسبانية التي أسلمت أو بالمصاهرة التي حدثت بين المسلمين وأهالي منطقة الأندلس، فلقد أطلقوا على أولادهم باسم المولدين، أما السكان الأصليين الذين بقوا على نصرانيتهم فسموا بالمستعربين وهم يحسنون اللغة العربية[1]، وخلال القرن5هـ/11م، نجد صعوبة في التمييز بينهم نظراً لأنصارهم داخل المجتمع الأندلسي فمنهم من استقر في البادية إمتهن تربية الماشية وغراسة الأشجار، كما اتخذ بعضهم أسامي عربية، ومنهم من نسي أصله ومنهم من بقي على أصله القديم، كبني بشكوال وبني مرتين وبني غارسيه وبني غومس وحفصون وزيدون وتعتبر غرناطة وطليطلة وإشبيلية وقرطبة أهم أماكن الإقامة الخاصة بهم.

7-المستعربون: هم نصارى إسبان احتكوا بالمسلمين، ويتحدثون بالعربية مع البقاء على دينهم ومعتقداتهم، كانوا يسمون بالعجم وكانوا يدفعون الجزية، وأثناء الفتنة زادت حريتهم ولم تمس مراكزهم الدينية من كنائس وأديرة، أهم أماكن ومناطق اقامتهم خاصة خلال القرن 5 هـ/11م هي برشلونة، طرطوشة ووشقةولاردة، ونجدهم أيضا في الأرياف والمدن، وهناك قرى كاملة يقطنها المستعربون[2].

أما عن طبقات المجتمع في الأندلس فنجد على الأرجح ثلاثة طبقات وهي الطبقة الأرستقراطية، والتي تمتلك الثروة والحكم، ويندرج معها طبقة الكتاب والعلماء والفقهاء والحجاب والقضاة والشعراء والأدباء، ويرجع هذا التقسيم إلى مكانتهم العلمية ودراستهم بشؤون إدارة دواليب الحكم ومدى تأثيرهم في المجتمع بعلومهم[3].

والطبقة العامة وتشمل الطبقة الوسطى من تجار وأصحاب الحرف والأعمال وموظفي الدولة ومعهم الطبقة السفلى من الفلاحين وأصحاب المهن البسيطة، وقد عانت هذه الطبقة من الضرائب الباهظة والدخل الضعيف أما الطبقة الثالثة تشمل العبيد الذين يقومون بخدمات منزلية كالطبخ والسقاء والغزل وجمع الحطب وخدمة الدواب[4]، وأيضا فئة المهمشون من فقراء ويتامى

---

[1] خاشع المعاضيدي، المرجع السابق، ص 321

[2] خميس بولعراس، المرجع السابق، ص 55

[3] وردة العابد، المرجع نفسه، ص 147

[4] ايمان فؤاد علي، المرجع السابق، ص 958

ومساكين ومرضى و مجانين واللصوص وقطاع الطرق وحتى المشعوذين وقد ظهرت هذه الفئة الأخيرة نتاج اتساع الهوة بين الطبقات وما صاحبه من إنتشار للفقر وغلاء المعيشة[1]، وأيضا ظهرت طبقت الأسرى نتيجة المواجهات المستمرة بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وأيضا نتيجة الحملات التي قام بها النصارى في أراضي الأندلس خاصة في سنة 456هـ/1064م خلال غزو مدينة بربشتر[2]من طرف النورمان[3].

فتنوع التركيبة السكانية في الأندلس خلال القرن5هـ/11م من أهم أسباب تدهور الوضع فيها من خلال تعدد تركيبة المجتمع من عرب وبربر وصقالبة وبعضهم مولودون ومستعربون ويهود، وكل فئة تسكن وتتحكم في منطقة معينة من الأندلس، فالعرب أغلبهم متمركزون في قرطبة وأغلب المولدين في إشبيلية وطليطلة والبربر في غرناطة وقرمونةومالقة، فنجد كل فئة معينة من هذه الفئات تحبذ الإستقلاليةوالإنفصال على الحكم المركزي وتحاول إيجاد كيان وحكم خاص مستقل عن الآخر[4].

أيضا اشباع الهوة بين طبقات المجتمع، فأصبح الثري ازداد ثراء والفقير ازداد فقراُ نظراُ لانحصار الثروة في فئة قليلة من الاندلسيين، انتشرت العديد من المشاكل الأسرية والعائلية والأحوال الشخصية، كمشكل الزواج والطلاق والنسب والإرث والخصومات ومختلف القضايا التي تمس بالمال العام، وهذا ما نجدها من خلال كتب النوازل المتعددة لإبن رشد و البرزلي و إبن الحاج وآخرون[5].

كما لا ننسى دور المرأة في مختلف الأعمال كالفلاحة والصناعة والتجارة وفي مختلف الحرف كالنسيج وأيضا في الطبابة وأيضا الدور الكبير الذي لعبته في الحياة الأدبية خلال القرن

---

[1]خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 52

[2]بربشتر: حصن منفرد بالأندلس بينه وبين قرطبة 30 فرسخا (انظر معجم البلدان للحموي) ص 396

[3]عبد العزيز كولة، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5-6هـ/ 11-12م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر2، بوزريعة، س2009، ص 50

[4]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 223

[5]طاهر بن علي، ملامح الحياة الأندلسية في القرنين 5 و 6هـ من خلال مدونات النوازل مجلة الحقيقة، جامعة غرداية العدد 35، ص 102

5و6هـ/11و12م كزوجة المعتمد بن عباد، والذي نقش اسمها في صومعة إشبيلية لما لها دور في حياة العامة باشبيلية[1].

يمكن القول أن ازدهار الحضارة العربية في الأندلس ظهر في عهد عبد الرحمان الناصر ذلك أن ابنه الحكم كان محباً للعلم بسيط جانحا من رعايته على العلماء، فأستقدم من بغداد ومصر وغيرها من الأقطاب الإسلامية الكتب والمصنفات، في شتى فروع المعرفة وهذا العصر في الأندلس يضاهي عصر المأمون في بغداد، التي راجت فيه سوق العلم إضافة إلى انتشار حركة الترجمة وكانت مراكزها متعددة في سائر بلاد الأندلس، كذلك بلغ العمران مداه ونتج عن ذلك ازدهار مختلف العلوم النقلية والعقلية[2]، ويشير ابن خلدون واصفا أهل الأندلس قائلا" مفقود السمن بأرضهم جملة وغالب عيشهم الذرة" ويضيف أن لهم ذكاء في عقولهم وخفة أجسامهم على نحو لا يصادفه لدى غيرهم ولذلك يتقبلون التعليم تقبلاً حسناً منقطع النظير ولم تنل المجاعات منهم لان طعامهم زيت وذرة، وقد تمتعت بلاد الأندلس ابان عصر الخلافة بالقوة والرخاء والاستقرار وقد عم النمو والتقدم كافة المرافق والجوانب وقامت فيها المنشآت الكثيرة والعمران العاتية[3] فكثرت المدارس والجامعات وعرفت الدور بالكتب وأنشأت المكتبات الكثيرة والمساجد وكانت مدينة قرطبة تصنف بأنها جوهرة العالم نظراً لاسمها بأنها الكثيرة في مختلف المجالات الحياتية[4].

وقد بلغت مدينة قرطبة أوج عظمتها من الناحية الفنية والتألق الحضاري الكبير فقصدها السفراء والملوك والوفود الكثيرة من مختلف المناطق وأصبح هذا الأمر تقليدي بالنسبة إلى الناس وداعت شهرة المدينة لتصبح دار الهجرة للعلم[5]، كما نشطت الحركة العلمية بقرطبة في العصر الأموي وماتلاه من العصور الإسلامية نشاط لا مثيل له حتى عدت قاعدة للعلوم ومركز للآداب أصبح اسمها يرتبط بالعلم والعلماء، وكان في زمن الحكم المستنصر أنه قام بجمع من

---

[1] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 74

[2] حسين محبيب المصري، الأندلس بين سوقي واقبال، ط1، الدار الثقافية للنشر، المطبعة المصرية، بيروت، س1999 ص 29

[3] ابن خلدون، المقدمة، ط4، القاهرة 1981، ص88 ص 89

[4] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، دار العلم، دمشق، بيروت، ص 314

[5] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 175

الكتب[1] مالا يوجد ولا يوصف كثرة، حتى قيل أنها أربعمائة ألف مجلد و الأندلسيون من أشد الناس احتراما للكتب وأكثرهم شغفا باقتنائها، والاعتناء بها وتخزينها والحفاظ عليها كموروث علمي كبير[2].

وفي عصر الطوائف إن دُمرت الحركة الأدبية والعلمية في ظل حكم الوزير بن جمهور فظم ابن حزم القرطبي وابن زيدون الوزير الشاعر وابن حيان المؤرخ، وقد كان للمساجد أيضا دوراً هاما في الأساس الذي اعتمد عليه الفاتحون المسلمون في صبغ المدن المفتوحة بالصبغة الإسلامية حتى يصبح المسجد بمرور الزمن هو مركز المدينة وجامعها وقلبها النابض ودولة تقام الأسواق والفنادق والحمامات[3]، وهو مركز الاجتماعات السياسية وعقد الحلقات العلمية وأداء الفرائض والشعائر الدينية ومن أشهر المساجد مسجد قرطبة الذي أصبح يضرب به المثل في العظمة والفخامة والاتساع والزخرفة، وكان يسيطر المذهب المالكي على بلاد الأندلس وقد كان أول من أحل مذهب مالك بن أنس هو تلامذته زياد بن عبد الرحمن ورؤوس بن العاس والفازي بن قيس ثم جاء بعده آخرون[4]، وقد جعله الخليفة هشام المذهب الرسمي بالأندلس سنة170هـ-786م وقد ازداد انتشاراً أثناء القرن الهجري الخامس[5] رغم وجود منافسة بينه وبين المذاهب الأخرى الحنبلي والحنفي.

وكان الأندلسيون دائماً يهتمون بالجانب الأدبي ويعبدون عن إعجابهم به[6] كذلك تقدير الفقهاء والعلماء وتقديسهم وحبهم الكبير للعلم فقد كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون التنزيه به ب "الفقيه"[7] وقد يطلقون على المراتب واللغوي والنحوي بالفقيه أنما عندهم

---

[1]المقري، نفح الطيب، ج 2، ص147

[2]الضبي، بغية الملتمس، ج1، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ص 40

[3]حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية- ص 203

[4]حسين يوسف، المرجع السابق، ص 203

[5]أحمد بن عبود، التاريخ الإسلامي والاجتماعي في عهد ملوك الطوائف، تطوان، س1983، ص 142

[6]محمد سعيد النحلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس، ط1، دار أسامة، ص 33

[7]خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المعتمدة، بيروت س1999، ص 290

ارفع السمات وأغلى الألقاب وأرقى التقدير والعرفان وكان في الأندلس ورغم طغيان وفسق ملوك الطوائف إلى أنهم اهتموا بالعلم وتقدير العلماء فنجد الكثير من الملوك والقادة الكبار شعراء وأدباء وكانوا يخصصون مجالس وحلقات العلم داخل قصورهم فأدى ذلك إلى رقي الفكر الأندلسي ولم تخلوا الحياة الثقافية والفكرية في الأندلس من التعصب[1].

ولقد عرفت بلاد الأندلس خلال عصر الفتنة وما يليه من فترة ملوك الطوائف أوضاعاً صعبة عاشها المجتمع الأندلسي وخلت بهم كل أنواع المدن وامتحنوا بأفانين البلاء[2] وتساوى فيهاالفقراء الأغنياء وكان في طغيان الطموح الشخصي الأثر الكبير في تفكك المجتمع وروابطهاا لسياسية والاجتماعية بين مدنه ووقعت في سيطرة العديد من الأمراء والأسر[3] الذين تفننوا في تفريق أواسط المجتمع وكان لانعدام الاستقرار السياسي و اختلال الأمن الداخلي الأثر الكبير على كل الجوانب الأخرى حيث لأثر الجانب الصناعي بسبب موت عدد كبير من الأيادي العاملة وأدت أيضاً مشاركة الصناع والحرفيين في اخماد الثروات إلى انصرافهم عن أعمالهم الأساسية[4] فتعطلت الصناعة كما تأثرت أيضا الحركة التجارية خاصة أيام الفتنة القرطبية حيث خاف التجار على أرواحهم وأدى إلى الغلاء وانتشار المجاعات بين المجتمع الأندلسي وقيام البربر أيام حصار قرطبة بكل أنواع التخريب والحرق والنهب والقتل وخربت العمران وسُبَتْ البيوت والنساء وعم السوء والخراب في كل مكان[5] وتدهورت أوضاع المال بسبب الجزية التي فرضها ملوك النصارى على ملوك الطوائف والصراعات الداخلية القائمة بينهم فانعدم التوازن بين المصاريف والمداخيل ونتج عن هاته الصراعات والفتن ظهور المجرات الداخلية والخارجية للبحث عن الأمن والأمان وهجرة أصحاب المهن والمهارات والعلاء ونخبة المجتمع الأندلسي هربا من الاقتتال وسفك الدماء[6].

---

[1]ابي الوليد سليمان، فصول الأحكام وبيان مامضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأحقان، ط1، دار ابي حزم، س2002، ص 20

[2]عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 375

[3]محمد سعيد النحلي، المرجع السابق، ص 28

[4]عبد الرزاق العماري القويضي، أثر الفتن والحروب على المجتمع الأندلسي ابان الحكم الأموي، ص 36

[5]حمدي عبد المنعم محمد حسين، دراسات في التاريخ الأندلسي، مؤسسة شباب الجامعة، س1990، الإسكندرية، ص 39

[6]أحمد بن عبود، المرجع السابق، ص112

وحدث انقسام كبير داخل الأقطار الأندلسية الذي أنتج ظهور العديد من الظواهر السلبية داخل المجتمع الأندلسي[1] فغابت القيم الحضارية وانعدم الوازم الديني ودخلت البلاد في عصر الجهل والظلمات، وانغمس الأمراء في الملذات وحياة اللهو والمجون وشرب الخمر وحدث جدال حول الخمر والكميات المشروبة التي تؤدي إلى حالة السكر ومسألة هل هو حرام أو حلال أم مستحب أو مكروه[2] وهذا دليل على تفشي هذه الظاهرة وإبتعاد الناس عن العقيدة الإسلامية التي تحثنا على اجتناب كل ما هو حرام ومكروه وكذلك أحقية عيسى على محمد وغيرها من الأشياء التي كثرت في تلك الفترة الزمنية التي غدت عصر للجاهلية والفساد الأخلاقي ناهيك عن نواظر أخرى كالزنى بكل أنواعه كاللواط والسحاق وغيره من الأفعال المخلة بالحياء[3] وكثرة حوادث الغصب وبيع الجواري من طرف غاصبها وانتشار زواج المتعة وظاهرة اللقطاء وتطبيق التعزيز لكل من يقول للآخر ياشارب الخمر، ياخاين، ياآكل الربا وغيرها...[4]

وقد أدى زواج المسلمين بالنصارى ومخالطتهم في مختلف المجالات لانتشار عادات وتقاليد النصارى في أوساط المجتمع المسلم ولقيت قبول بعض أفكارهم والاعجاب بها والاقتداء بها[5]في غالب الأحيان، إضافة إلى تدخل النساء في شؤون الحكم وتأثير الزوجات دو الأصل النصراني على الحكم من خلال ترسيخ عاداتهم وتقاليدهم[6] داخل المجتمع الأندلسي المسلم وكذلك انتشار اللغة النصرانية خاصة بعض القادة والحكام الذين أصبحوا يتكلمون ويتواصلون بها عوض اللغة العربية[7].

---

[1]نور الدين الصغير-عادل علي الطهوري، المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف، مجلة جامعية الشارفة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 1، 2009، ص 137، ص136

[2]إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، س 2002، ص 120

[3]أبي القاسم البرزلي، فتاوي البرزلي، جامع مسائل الأحكام-دار الغرب الإسلامي، س 2002، ص 399

[4]فصول الأحكام وبيان مامضى يله العمل عند الفقهاء والحكام، المصدر السابق، ص 232

[5]إبن بشتغير أحمد بن سعيد (ت516هـ/1122م)، نوازل إبن بشتغير، المصدر السابق، ص 295

[6]ابن خلدون، المقدمة، الواحد، ج2، ص 55

[7]نورالدين الصغير- عادل علي الظهوري، المرجع السابق، ص 333

الفصل الثاني: اللصوصية وقطع الطريق الدلالة وعوامل الإنتشار

المبحث الأول: دلالة اللصوصية وقطع الطريق

المبحث الثاني: عوامل انتشار ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق

المبحث الثالث: قضايا اللصوصية وقطع الطريق في الأندلس

(تحليل وإحصاء)

لقد شغلت مسألة الجنايات وقضايا الاعتداء على النفس والمال حيز كبير لدى الفقهاء من خال مختلف كتاباتهم وتدوينها في كتب تسمى بالنوازل الفقهية، فنجدهم يذكرون المسائل بشكل تفصيلي نظراً لأهميتها في الشريعة الإسلامية ونظراً لخطورتها وعواقب نتائجها على استقرار المجتمع الاسلامي، فنجد أبو الوليد الباجي يتحدث في كتابه في مثل هذه القضايا بعنوان فصل بيان أحكام الجراح، وعند ابن بشتغير وابن جزي بمسائل الدماء والحدود، وعند أبو القاسم البرزلي في مسائل الدماء والحدود والجنايات والعقوبات وعند، ابن رشد القرطبي فنجدها في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد من ضمنه عدة كتب تحت عدة عناوين، كتاب السرقة، الحرابة، والذي يشرح فيهما مفهومها وحدها.

المبحث الأول: دلالة اللصوصية وقطع الطريق

1. **لغة:** يرى ابن منظور في معجم لسان العرب:

الِّصُ: السَّارِقُ معروفٌ/ ومصدره اللَّصُوصِيّةُ والتَّلَصُّصُ ولِصٌّ بين اللَّصُوصِيّة واللَّصُوصِيّة، وهو يَتَلصَّصُ.

واللُّصُّ: كاللِّصِّ بالضمِ لغة فيه، وجمع لَصٍّ لُصُوصٌ و لِصَصَةٌ وجمع اللُّصِّ لُصُوصٌ، والأنثى لَصَّةٌ والجمع لَصّانٌ ولَصّائِصُ واللَّصْتُ: لُغةٌ في اللِّصِّ.

واللَّصَصُ: تقارُبُ ما بين الأضراس حتى لا ترى بينهما خللاً ورَجُلٌ أَلَصُّ وامرأةٌ لَصَّاءُ إذا كان مُلتَزِقِي الفَخِذَينِ ليس بينهما فرجة واللِّصَصُ: تداني أعلى الركبتين[1].

ويرى الخليل الفراهيدي في كتاب العين:

لصص: اللصُوصَّيةُ والتَّلَصُّصُ واللَّصُوصَةُ مصدر اللِّصِّ والتَّلصيصُ كالترصيص في البنيان، قال رؤبة: لَصَّصَ من بُنْيَانه المُلَصِّصُ واللَّصَصُ في هذه اللغة كالرَّمَّصِ، وأَرضٌ مُلِصَّةٌ: كثيرة اللصوص واللَّصَصُ: التزَاقُ الأسنان ببعضها ببعض، واللص جمع الأَلَصِّ وهو مُقَارَبَةُ الأسنان[2].

ويرى أبي الحسن بن فارس في معجم مقاييس اللغة:

لص اللام والصاد أصيل: صحيح يدل على ملازة ومقاربة من ذلك اللِّصَص وهو تقارب المنكبين يكادان يمسان الأذنين والأَلَصُّ: المتقارب الأضراس أيضا، ويقال لُصَّصَ البنيان مثل رُصِّص ويقال إن الجبهة الضيقة اللِّصَاء واللصاء من الغنم التي أقبل أحد قرنيها على الوجه ومن الباب اللِّصُ لأنه يلصق بالشيء، يريد أخذه وفعله اللّصُوصية بفتح اللام ويقال أرضٌ مُلِصَّةٌ كثيرة اللصوص[3].

وعند الفيروز أبادي في القاموس المحيط:

---

[1] ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد (ت 711 ه)، لسان العرب، ج5، دار المعارف القاهرة، ص 4031، ص4032

[2] الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 180ه)، كتاب العين، ج 4، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، س 2003، ص84

[3] بن فارس أبي الحسن أحمد (ت395ه)، معجم مقاييس اللغة، م، ع السلام محمد هارون، ج5، دارالفكر للطباعة والنشر القاهرة، س 1979، ص 205.

اللص فعل الشيء في سَتْر، واغلاق الباب وإِطْبَاقُهُ، والسارقُ ويُثَلَّثُ. ج : لُصَّوصٌ وأَلْصَاصٌ، وهي لَصَّةٌ، ج: لَصَّاتٌ ولَصائِصُ والمصدر: اللَّصَصُ.

واللَّصاصُ واللَّصُوصِيَّة و اللَّصُوصِيّة وأرضٌ مَلَصَّةٌ: كثيرتُهُمْ واللِّصَّصُ: تقارب المنكوبين، وتَقَارُبُ الأضرَاسِ[1].

السرقة: لغة : جاء في لسان العرب، واستغرق السَمْعَ أي استغرق مستخفيا ويقال هو يسارق النظر إليه إذا تقبل غفلته لينظر إليه، وسَرِقَ الشيءُ سَرَقاً خَفِيَ.

إذن فالسرقة لغة هي أخذ الشيء على وجه الخفاء والسِرِ[2]

قاطع الطريق: لص يترقب المارة في الطريق ليأخذ ما معهم بالإكراه قطع الطريق، أغلقه- عَبَرَه، سرق المسافرين قطع الطريق عليه[3].

هذه المعاني السابقة التي ذكرتها المعاجم تشير بوضوح إلى أن الأصل اللغوي لكلمة اللصوصية هو التقارب والالتصاق الغرض منه الاختفاء، وهو فعل يماثل فعل السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين، فيحاول إخفاء ما يقوم به كأنه يقارب ما بين كتفيه ومنكبيه، أو يلتصق بالشيء، وبناءً عليه فاللص هو السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين سراً وبدون حق مشروع.

وقد أطلقت كلمة اللصوص على فتيان من العرب في العصر الجاهلي والإسلامي، هؤلاء الفتيان تشبهوا بأقاربهم لصوص وصعاليك الجاهلية، أولئك المشاغبون المغيرون من أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة، واللصوص في نظر الروائيين والإخباريين، طوائف من قطاع الطرق، يعمون أرجاء البلاد، ينهبون ويتخطفون المال[4].

---

[1]الفيروز آبادي مجد الدين (ت817هـ)، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد دار الحديث القاهرة، س 2008، ص 1471

[2]ابن منظور، المصدر السابق، ص 1998، ص1999

[3]أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1، ط1، عالم الكتاب، س 2008، ص 1398، ص1836

[4]محمد نبيل الطريفي، ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، س2004، ص14، ص20

2. اصطلاحا:

- تعريف الماوردي: هو كل مال محرز بلغت قيمته نصابا إذا سرقه بالغ عاقل لا شبهة له في المال ولا في حرزه، قطعت يده اليمنى من فصل الكوع[1].

- قطع الطريق: هي عمل مشترك مبني على اتفاق وتعاون على الإثم والعدوان، وفيها جرائم أخرى فوق هذه الجريمة، هي جرائم القتل وسلب أموال الناس، وقد يكون فيها هتك للأعراض[2].

- عرفت السرقة في كتب الفقه على أنها: هي أخذ مال الغير من حرز[3] المثل على الخفية والاستتار، ومنه استرق السمع ومسارقة النظر إذا كان يستخفي بذلك[4].

- ويعرفها أي السرقة ابن رشد القرطبي: هي أخذ مال الغير مستترا من غير أن يؤتمن عليه، وانما قلنا هذا لأنهم أجمعوا، أنه ليس في الخيانة ولا في الاختلاس قطع[5].

- وعند البرزلي قال حول السرقة: قال شيخنا الإمام رسمها أخذ مال نصابا يوم أخذه أو مر صغير لا يعقل من حرز دون شبهة على سبيل الخفية من غير مشاركة وحرمتها معلومة من دين الأمة ضرورة بالكتاب والسنة والإجماع فلا نطول به[6]

- قال الشيخ ابن عرفة في شرح الحدود: السرقة هي أخذُ مُكَلَّفٍ حراً لا يَعْقِلُ لِصِغرِهِ أو مالاً مُحتَرماً لغيرهِ نصاباً أخرجهُ من حِرزِهِ بِقصدٍ واحدٍ[7].

---

[1]الماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت-450 هـ)، كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، س 1989، ص 295

[2]محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي(الجريمة)، دار الفكر العربي، القاهرة، س1998، ص76

[3]وهبة مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج7، ط4، دار الفكر، دمشق، د ت، ص 5422

[4]الحرز: محل قصد بها وضع فيه حفظه، ويكون هذا المحل مستقلا بالحفظ كالدور والحوانيت وإن غاب عنها أهلها وكذلك باب الدار الذي تربط فيه البهائم عادة وفي الحرز تفصيل آخر، (انظر فصول الأحكام لأبي الوليد الباجي-ص245)

[5]ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد(ت 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، حق: ماجد الحموي، ط1، دار ابن حزم بيروت، س1995، ص 1741

[6]البرزلي، المرجع السابق، ص 154

[7]الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري التونسي(ت:894 هـ)، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، ط1، المكتبة العلمية، س 1350 هـ، ص503

3. السرقة في إصلاح الفقهاء أو المذاهب الاربعة:

- عرف المالكية السرقة بأنها اخذ مكلف نصاباً من نال محترز لغيره بلا شبهة قويت خفية بإخراج من حرز غير مأذون فيه[1]

-عند الشافعية: لغة هي اخذ الشيء خفية وشرعا: اخذ مال خفية من حرز مثله بشرائط[2]

- عند الحنفية: لغة هي اخذ الشيء على سبيل الخفية والاستمرار بغير إذن المالك، سواء المأخوذ مالاً أو غير مال ومنه استرق السمع: قال الله تعالى " إِلاَّ مُن إسْتَرَقَ السَمْعَ" الحجر 18، وفي الشرع : أخذ العاقل البالغ نصاباً محرزا أو ما قيمته نصاب ملكاً للغير لا شبهة له فيه على وجه الخفية.

-وفي قطع الطريق وهي السرقة الكبرى مسارقة عين الإمام وأعوانه، لأنه التصدي لحفظ الطريق بأعوانه، لأن الأموال إنما تصير مضمونه محرزة بحفظ الإمام وحمايته

- عند الحنابلة : وهي اخذ مالٍ مُحْتَرَمٍ لغيره وإخراج من حرزٍ مثله بأخذ ومنه استرق السمع ومسارقة النظر إذا كان يختفي بذلك[3].

4. الألفاظ أو الكلمات المرادفة للصوصية

1.4 السرقة: عرفها ابن بشتغير في نوازله: هي أخذ مال الغير مستترا من غير أن يؤتمن عليه[4]، السرقة الصغرى: هي أخذ المال بغير علم المخبي عليه أي خفية وتستر، عكس السرقة الكبرى وهي (الحرابة) وتكون برضى المجني عليه على أساس المغالبة[5].

---

[1]أحمد الصاوي المالكي، لغة المسالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تم محمد عبد السلام شاهين، ط، 1 دار الكتب العلمية، بيروت، س1995، ص246

[2]الرملي شمس الدين محمد(ت1004 ه) و آخرون، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ج 7، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د س، ص 439

[3]البهوتي منصور بين يونس الحنبلي(ت1051ه)، كشف القناع عن الاقناع، ج14، تح :لجنة متخصصة في وزارة العدل المملكة العربية السعودية، ط1، س2008، ص128

[4]ابن بشتغير أحمد بن سعيد اللورقي المالكي(ت 516 ه)، نوازل ابن بشتغير، تح: قطب الريسوني، ط1، دار ابن حزم س2008، ص 555

[5]عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د س، ص515

قال الله تعالى: " والسارق والسَّارِقَةُ فاقطعُوا أيديَهُما جَزاءَ بِمَا كسب نَكَالاً مِنَ اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ"[1].

2.4 الحرابة: وهي اشهار السلاح وقطع الطريق وقصد سلب الناس سواء كان في مصر أو قفر[2]، ويرى البرزلي في مسائل الأحكام قال: في مختصر شيخنا: أن الحرابة هي الخروج لإخافة السبيل بأخذ مال محترم بمكابرة قتال أو خوفه، أو إذهاب عقل أو قتل خفية أو بمجرد قطع الطريق، لا لامرأة، ولا نائرة، ولا عداوة، فيدخل قولها: والخناقون والذين يستغون الناس السيكران[3]، فيأخذ أموالهم محاربون[4].

وقال ابن الحاجب في الحرابة: هي كل فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر معه الاستغاثة عادة من رَجُلٍ أو امرأة أو حُرٍ أو عبد أو مسلم أو ذمي أو مستأمن، ومخيفها وإن لم يقتل ويأخذ مال[5].

قال الله تعالى: " إنَمَا جَزَاءُ الذين يُحارِبُون اللهَ وَرَسُولهُ وَيَسْعَونَ في الأرضِ فَسَاداً، ان يُقتَلوا أو يُصْلَبُوا، أو تُقْطَع أَيديهم وأرجُلَهُم من خلاف أو يُنَفوا من الأرضِ ذلكَ لَهُم خِزْيٌ في الدُنْيا ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيمٌ"[6].

ويعرفها أبي الوليد بن رشد: اتفقوا على أنها إشهار السلاح وقطع السبيل خارج المصر واختلفوا فيمن حارب داخل المصر[7].

---

[1]سورة المائدة، الآية 40

[2]ابن بشتغير، المصدر السابق، ص555

[3]السيكران: نبات مخدر

[4]البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوري (ت841)، جامع مسائل الأحكام، ج6، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، س2002، ص175

[5]الرصاع محمد الأنصاري، المرجع السابق، ص510

[6]سورة المائدة، الآية 35

[7]ابن رشد أبي الوليد-المرجع السابق- ص 1578

3.4 الغصب: ويعرفها أبي القاسم الكلبي الغرناطي: هو أخذ رقبة المالك ومنفعته بغر إذن المالك على وجه الغلبة والقهر دون حرابة وذلك أن أخذ أموال الناس بالباطل على عشرة أوجه، كلها حرام والحكم فيها مختلف:

-الحرابة-الغصب-السرقة-الاختلاس-الخيانة-الإذلال-الفجور في الخصام بإنكار الحق أو دعوى باطل-القمار كالشطرنج والنرد-الرشوة فلا يحل أخذها ولا إعطائها-الغش والخلابة((1)) في البيوع(2).

وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى فقال: "أما السفينةُ فكانَتْ لمساكينَ يَعْمَلُونَ في البحْرِ فأردتُ أَنْ أعيبهَا، وكَانَ ورَائَهُم مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَ سَفينةٍ غصْبا"(3).

4.4 الاختلاس: هو أخذ مال الغير المؤمن عليه(4)، قال الله تعالى: " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون"(5)

وقد ذكر ابن الحاج في إحدى نوازله حادثة اختلاس من مواريث المسلمين 400 دينار من طرف ناظر الأحباس(6).

5.4 التعدي: قال المازري هو غير الغضب وأحسن ما ميزه عنه أن التعدي الانتفاع بملك الغير بغير حق دون قصد تملك الرقبة أو اتلافه أو يعضه دون قصد تملكه(7)، وعند ابن جزي فيرى بأن التعدي هو أعم من الغضب فإن التعدي يكون في الأموال والفروج أو النفوس والأبدان، فأما

(1)الخلابة-الخداع(انظر لكتاب القوانين الفقهية لابن جزي)-ص495

(2)ابن جزي أبي القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي المالكي (ت741 هـ)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية تم: محمد بن مهيدي محمد مولاي، ن-د ت ن، د ط، د م ن، ص 495

(3)سورة الكهف، الآية 78

(4)ابن رشد أبي الوليد، المصدر السابق، ص 2261

(5)سورة البقرة، الآية 187

(6)ابن الحاج أبي عبد الله التحيبي (ت 529 هـ)، نوازل ابن الحاج، ج2: تم: أحمد شعيب اليوسفي، ط1، س 2018، ص116

(7)الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري، المرجع السابق، ص351

التعدي في النفوس والأبدان فتذكره في باب الدماء والقصاص والتعدي في الموال أربعة فروع-(أخذ الرقبة وهو الغضب)-(أخذ المنفعة دون الرقبة وهو ضرب من الغضب)-الاستهلاك بإتلاف الشيء كقتل الحيوان واتلاف الطعام وسرقة محل مفتوح-الافساد التعدي في الفروج كاغتصاب امرأة وزني بها[1].

قال الله تعالى : " الشعرُ الحرامُ والحُرماتُ قِصاصٌ فمن اعتدى عليكُم فاتعدُوا عليه بِمثل ما اعتدى عليكم واتقُوا اللهَ واعلمُوا أن الله مع المتقين"[2].

6.4 الاختلاس: وهي أخذ الشيء بخضره صاحبه جهرا مع الهرب به سواء جاء المختلس جهاراً أو سراً، مثل أن يمد يدهُ إلى منديل إنسان فيأخذه، والفرق بين السرقة والاختلاس، الأولى عمادها الخفية والثانية يعتمد على المجاهرة[3].

قال تعالى: " ولا تأكُلُوا أموالكُم بينكُم بالباطِلِ وتدْلُوا بها إلى الحكامِ لتأكُلُوا فريقاً من أموالِ الناسِ بالإثم وأنتم تعلمونَ"[4].

7.4 الخيانة: ضد الأمانة، أو التفريط في الأمانة (ذكره الحرالي) وقال الراغب: الخيانة والنفاق واحد، ولكن الخيانة تقال اعتباراً بالقهر والأمانة والنفاق اعتباراً بالدين ثم يتداخلان فالخيانة هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر[5].

قال الله تعالى: " ياأيُّهَا الذين آمنوا لا تخُونُوا الله والرسول وتخُونُوا أمَانَاتِكم وأنتم تعلَمُونَ"[6].

---

[1]إبن جزي أبي القاسم محمد الفرناطي، المصدر السابق، ص499، ص500

[2]سورة البقرة- الآية 193

[3]محمود عبد الرحمن ع المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، د س ن، د ط، ص 97

[4]سورة البقرة الآية 187

[5]محمود عبد الرحمان عبد المنعم، المرجع السابق، ص65

[6]سورة الأنفال الآية 27

8.4 الغلول: معنى يَغُلُ يخونُ[1]، قال الله تعالى: "ومَا كانَ لنبيٍ أن يُغَلَّ ومن يغْلُلْ يأتِبما غلَ يوم القِيامةِ ثم تُوفَى كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلَمُونَ"[2].

9.4 النشل: النشال المختلس الخفيف اليد من اللصوص، يشق ثوب الرجل ويسيل ما فيه على غفلة من صاحبه ويعبر عنه بالطراز، ولا يختلف اصطلاح الفقهاء عن المعنى اللغوي، فالطراز أو النشال هو الذي يسرق الناس في يقظتهم بنوع من المهارة وخفة اليد.

10.4 النباش: مبالغة من النبش، أي الكشف واستخراج الشيء المدفون وفي الاصطلاح هو الذي يسرق أكفان الموتى بعد الدفن[3].

5. حكم السرقة في الإسلام: لقد أجمعت جميع الأدلة من الكتاب والسنة والاجماع على حرمة السرقة، كما حددت عقوبة مرتكبيها

1.5من الكتاب: قال الله تعالى: " والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعوُا أيديهما جزاءَ بمَا كسبَا نكالاً من الله واللهُ عزيزٌ حكيمٌ"[4].

2.5 من السنة النبوية الشريفة: قال رسول اللهﷺ: " لا يَزْني الزاني حِين يَزْني وهوَ مُؤْمِنٌ ولا يَسْرِقُ حينَ يسرِقُ وهو مُؤمِنُ"[5].

وقال أيضا رسول الله ﷺ: "أيهَا الناسُ، إنما أهلكَ الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرِق فيهم الشريفُ تركوهُ، وإذا سرقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَ، وأيْمُ واللهِ، لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يَدَهَا"[6] .

---

[1]الجوهري أبي ناصر إسماعيل بن حماد (ت398هـ)، الصحاح، راجعه محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، س 2009، ص 857

[2]سورة آل عمران الآية 161

[3]محمود عبد الرحمان عبد المنعم، المرجع السابق، ص418، ص395

[4]سورة المائدة الآية 40

[5]البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، تع: أحمد علي السهار نفوري-وأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، س2016، ص 2978

[6]مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261 هـ)، صحيح مسلم، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الحديث للنشر، الأزهر، س1991، ص1315

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: " لَعَنَ اللهُ السارِقُ البيضةَ[1]،فَتُقطعُ يَدَّهُ، ويسرِقُ الحبْلَ فتُقْطَعُ يَدَهُ"[2].

3.5 **الإجماع**: لقد وقع اجماع من طوف الأمة على وجوب معاقبة السارق بقطع اليد، وقد أجمع المسلمين على تنفيذ العقوبة، وبالشروط التي حددها الفقهاء والتي قومت بثلاث دراهم في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، وبعد حدوث سرقة، ومعاقبة السارق بقطع اليد، أو أيضا ما جاء به سبحانه وتعالى في آياته المحكمات من سورة المائدة الآية 40، والأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ، كل هذا دليل على ثبوت قطع اليد في السرقة[3].

المبحث الثاني: عوامل انتشار ظاهرتي اللصوصية و قطع الطريق

تعد اللصوصية من أخطر الظواهر الاجتماعية، التي ظهرت في بلاد الأندلس خلال القرن الخامس للهجري وتعددت أسباب انتشارها نتيجة ظروف سياسية اقتصادية واجتماعية.

لقد شهدت البلاد في تلك المرحلة عدة تغيرات وتقلبات على كل المستويات تفككت على إثرها دويلات متصارعة أصبحت فيما بعد بؤر للفتن والحروب والخراب[4]ولم تكن الفترة الاخيرة للحكم الاموي في احسن الاحوال فكانت الظروف[5] مضطربة وعم الصراع بين الملوك والامراء وبين العناصر المكونة للمجتمع الاندلسي كالبربر والصقالية واهل قرطبة، وخربت فيها مدن كثيرة وكان عدد الخلفاء الذين حكموافي تلك الفترة يزيد على عدد الخلفاء الذين حكموا قبلهم منذ قيام الدولة الاموية[6].

وقد تعددت أسباب انتشار ظاهرة اللصوصية سواء سياسية او اجتماعية او اقتصادية:

---

[1]البيضة: بيضة الحديد وخيل السفينة (انظر صحيح مسلم، ص131)

[2]البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم، المرجع السابق، ص 2978

[3]ماز حسن، شرط قطع الأعذار قبل الجريمة وتطبيقاته في حدي الزنا والسرقة، مجلة البدر، دامعة بشار، ص 208

[4]الحرابة بالمغرب الاسلامي خلال القرنين 7و 9 هـ، اطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه

[5]ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الاندلس، حق: محمود علي المكي، ص23

[6]احمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص294

1. الاسباب السياسية:

عاشت بلاد الاندلس فترات صعبة بعد تراجع دور الخلافة وضعفها ودخولها في دوامة الصراع الداخلي بين مختلف فئاتها والحروب القائمة بين أمرائها على السلطة وتقديم المصلحةالخاصة على المصلحة العامة[1]، فقد تنازل المؤيد (366-399هـ/976-1009م) عن الخلافة محمد ابن عبد الجبار الملقب بالمهدي(399-400هـ/1009-1010م) ليذهب وبعدها هشام مع بعض من رجاله الى الزهر وانظم له الكثير من عامة الشعب وعدد كبير من المؤيدين والحشود الغفيرة فتدفقت على المدينة واجتاحوا أسوارها وخربوها وانتشروا في قصر المظفر ينهبون تحفه ويسلبون روائعه واستولوا على المال والجواهر الثمينة ودمرت العامة أكثر خزائن الكسوة والفرش والأمتعة والذخائر والسلاح ودمرت أسوار المدينة وقُلعت أبوابها وخربت بشكل كامل بعد الحصار الذي فرض عليها[2]وعلى مدينة قرطبة أيضا من طرف البربر فنهبت وملكت القرى وعدمت المرافق [3].

وقد كان محمد بن هشام بن عبد الجبار طائشا قليل التفكير سوقي النزعات ومتهورا في الكثير من الاحيان نظرا لترعرعه في الاحياء الفقيرة فقد اعتمد الخليفة في حكمه على قوته الجديدة التي تتمثل وتتألف من أراذل القوم وأسافلهم لا يحسنون غير النهب والسرقة والفساد وأدية الناس بسلب الأموال واستباحة المعاصي والفسوق والاجرام[4]،كما منحت لهم المناصب العليا فوجدوا الفرصة للنهب والسلب وأطلق رجال الخليفة سراح الكثير من سجناء العامة من لصوص ومجرمين وقطاع الطرق ونشروا آفاتها في أوساط المجتمع لتستمر الأحوال على ذلك وتعرضت بلاد الأندلس بعدها الى التقسيم وانبثقت عنها ستة مناطق تضم كل منها إمارة أو أكثر[5].

وقد كان للحروب الدامية حول السلطة ابان الفتنة القرطبية أثر كبير في تراجع دور الأندلس وخسائر باهظة في الارواح وهلاك الكثير من أخيار الناس وأئمة المساجد والعلماء

---

[1]محمد بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي لدولة اشبيلية في عهد دول الطوائف

[2]ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيت الافكار الدولية، ص996

[3]حسين مؤنس، المغرب والاندلس، دار الرشاد، ص408

[4]ابن الخطيب، اعمال الاعمال، ص148، ص149

[5]عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الاندلسي، دار القلم، دمشق، بيروت، ص323

عام 400هـ-1009م[1]،أمثال أحمد بن جبريل المقرئ وأبا ربيع بن الغماز وسليمان بن هشام وتعرض البعض الآخر للنفي كما تعرضت الكثير من المكتبات الخاصة للنهب والسلب والحرق على ايدي البربر[2]، وقل قدر منصب الخلافة وظل الناس دون امام ولا حاكم إلا وثاروا عليه فتنافسوا على الدنيا وطمع كل واحدفي الآخرحتى ألغيت الخلافة الاموية نهائيا واتفق أهل قرطبة على"تفويض أمرهم الى أبي الحزم جهور(422هـ 1031م) الذي قام بتدبير الامور"[3]، ودخلت بعده البلاد عصراً جديدا مثله ملوك الطوائف، ويعتبر عصراً للضعف والانحطاط لم تشهده البلاد الأندلسية من قبل انقسمت على إثره إلى دويلات متعادية ضد بعضها البعض ليقتسموا الحكم بينهم ويصبحوا عملاء لأعداء الإسلام يؤدون لهم الطاعات ويقدمون الهدايا والمال[4]، وانتشرت في تلك الفترة الكثير من الآفات كاللصوصية وقطع الطريق التي لم تكن حكراً فقط على أراذل القوم بل حتى أنها انتشرت في أواسط الأسر الحاكمة، وبعض ملوك الطوائف من خلال قطع الطريق على بعضهم قصد إضعاف الآخر، للوصول الى السلطة كما فعل المقتدي بن هود(438هـ-474هـ/1047م-1082م) في قطع الطريق على اخيه وعرقلته[5].

فلم تكن الامارات الطائفية تحتوي على مقومات الدولة بل إنها بنيت على أسس ضعيفة وهشة والتبعية للنصارى[6].

2- الأسباب الاجتماعية:

تميزت الاوضاع الاجتماعية في بلاد الاندلس بالضعف، والفوضى نتيجة الصراعات السياسية والفتن والحروب التي لحقت بها، واثرت على الحياة العمل المجتمع[7]فتعرضت ممتلكاتهم للنهب والاغارة والخراب وحلت بهم جميع لمحن والابتلاءات، وعم الغلاء وارتفعت الأسعار[8]وصار

---

[1]المقري، المرجع السابق، ص428

[2]عبد الرزاق العماري، مرجع سابق، ص 40

[3]إبن، عذارى، المصدر السابق، ج2، ص433

[4]عبد الواحد المراكشي، المرجع سابق، ص40

[5]ابن بسام، المصدر السابق، ح-م1، ص269

[6]ابراهيم القادري بوشيش، مرجع سابق، ص119

[7]محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص 459

[8]حمدي عبد المنعم محمد حسين، دراسات في التاريخ الاندلسي، مؤسسة شباب الجامعة، س1990، الاسكندرية، ص 35

النصارى يتدخلون في أمور الاندلس الداخلية، وانتشر جنودهم ومزقتهم علنا في القرى والمدن يسرقون وينهبون ويقتلون، وسيطروا على القلاع والمناطق الاستراتيجية المهمة، كذلك تسلط الامراء على الرعايا وفرضت عليهم المغارم الباهظة، وسلبت أموالهم بالقوةالأمرالذي أدى الى نزوح السكان وظهور حركة الهجرات الى الضفة الأخرى[1]،والبعض الآخر بقي ملازما لمنزله ونظرا لاختلال الأمن وغيابه انتشرت الكثير من الظواهر السلبية والمنافية للمجتمع الاندلسي مثلااللواط والزنى والرذائل والجهر بالمعاصي علنا فلا يكاد يخلوا أي مجتمع من هاته الآفات مهما بلغ من تطور ورقي وازدهار[2].

2. الاسباب الاقتصادية:

شكلت القوى الاقتصادية لبلاد الاندلس خلال القرن. 5هـ تناقضا واضحا بالمقارنة مع جميع الدويلات المسيحية في شمال اسبانيا وبلاد المغرب وقد احتوت على اخصب الاراضي وأكثرها انتاجا في شبه الجزيرة الايبيرية وهي مدن كثيرة، ويعد هذا من عوامل القوى الاقتصادية التي كانت تتمتع بها البلاد من وفرة في المواد الخام وتنوع في الثروات الطبيعية وكان المجتمع الأندلسي ايضا مجتمع فلاحي والانتاج الفلاحي هو الذي يسد حاجيات الناس من المواد الاساسية كذلك التنوع الكبير في المحاصيل ووفرة المياه واهتمام الامراء بالأراضي الزراعية[3].

التجارة: عرفت التجارة في بلاد الأندلس أثناء فترة ملوك الطوائف ركودا وتراجعا نتيجة تأثير العوامل السلبية عليها كالفتن والثورات والحروب وقطع الطريق والكوارث الطبيعية وفقدان سيطرة الأمن على الطرقات التجارية[4] حيث أن التجارة اعتمدت على شبكة ضخمة من الطرق غير أن الأوضاع التي أصابت بلاد الأندلس أثرت عليها وأدت إلى انتشار اللصوص وقطاع الطرق وخطر السفر البري[5]، والتربص بالطرق والاغارة على القوافل وقطع السبل، وامتدت آثار هاته الظاهرة

---

[1]عادل علي الظهوري- نور الدين الصغير-المجتمع الاندلسي في عصر الطوائف- مجلة جامعة الشارقة للعلون الانسانية والاجتماعية 19العدد 1مارس 2022- 137-163 جامعة الشارقة-ص147

[2]خميسي بولعراس، المرجع السابق، س2006 -2007، ص 21

[3]خالد بن عبد الكريم، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الامارة، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرياض، س 1414هـ، ص106ا

[4]عبد الرزاق العماري لقويضي، المرجع السابق، ص 39

[5]أوليفيا ريمي، المرجع السابق، ص171

على المدى البعيد لتساهم في انحطاط بعض المدن حيث ان الاخطار التي تمدد تلك الطرق قد ارغمت الكثير من الساكنين على هذه الطرق الى هجرها والبحث عن طرق أكثر أمانا وبذلك تراجع دور التجار والتجارة عموما والحركة التجارية وسيطرت حركات اللصوصية وقطاع الطرق على أغلب المحطات والمراكز التي كان يستعملها التجار فأدى ذلك الى نقص كبير في السلع والمواد الغذائيةالتي يحتاجها الانسان في يومه[1]،فانتشرت المجاعات والحرمان والفقد والجوع الشديد خاصة إبان الحروب ففي بلنسية وصل الحال من فقر مدقع الى لبس الرعايا الجلود وأكل الحشيش واثارة المشاكل فبالتالي انتشر اللصوص في اوساط المجتمع لسد حاجياتهم و التخفيف من الحرمان الذي يعانون منه[2]مستغلين بذلك ضعف السلطة وغياب الامن وسوء ادارة الدولة في تحسين اوضاعهم الاجتماعية[3]ولا شك ان هاته الظاهرة قد اضرت كثيرا بالمجتمع فانتشر الذعر والخوف حتى داخل المدن((4)).

المبحث الثالث:تصنيف الخطاب الفقهي لقضايا اللصوصية وقطع الطريق في الأندلس (إحصاء وتحليل)

اهتم الخطاب الفقهي النوازلي بقضايا اللصوصية وقطع الطريق، والتي انتشرت في المجتمع الأندلسي بدرجة كبيرة خلال القرن 5هـ/11م، وفيما يلي تصنيف تفصيلي لقضايا اللصوصية والسرقة، من خلال كتب النوازل الفقهية

1- تصنيف قضايا السرقة عند ابن الحـــــاج ا(ت 529 هـ/ 1134م) :

(1)عبد الرزاق العماري القويفي، اثر الفتن والحروب على المجتمع الاندلسي، ص34، 35ص

(2)عدنان احمد الكركجي، المرجع السابق، ص183ص، 189

(3)عبد العزيز حاج كولة- اشراق محمد الامين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالاندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 9-6هـ /11-12م، جامعة الجزائر برزريعة، س2010/2009، ص99

(4)المقري نفخ الطيب، المرجع سابق، ص 219

جدول(1) تصنيف قضايا السرقة عند ابن الحاج

رقم القضية	نوع القضية	العدد الإجمالي للقضايا
264	شراء فرس مسروقة	ذكرت 06 قضايا سرقة
264	سرقة الثياب من البيوت	
168	سرقة عبد من مال إبن سيده	
626	السرقة من الحرز	
627	سرقة سلعة من طرف ثلاثة أفراد	
628	السارق الذي يسرق للمرة الخامسة	
630	الرجل السلاب المحارب	ذكرت قضية حرابة واحدة
629	صداق المغتصبة	ذكرت قضية غصب واحدة

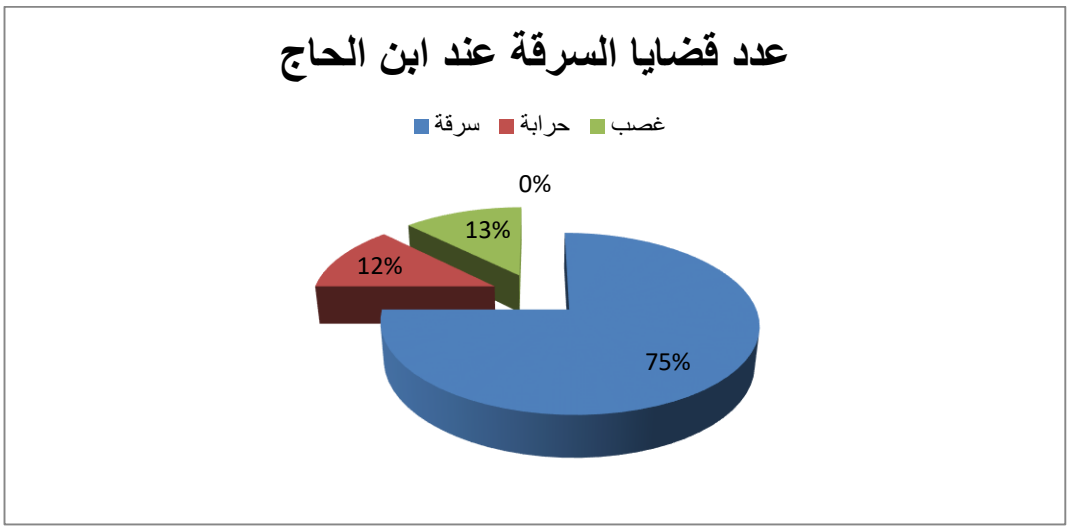

الشكل (1)عدد قضايا السرقة عند ابن الحاج

قراءة في معطيات الجـــدول:

يعتبر القاضي الفقيه ابن الحاج التجيبي أحد أهم الفقهاء والقضاة، الذين عايشوا هذه المرحلة في الأندلس وخاصة استقبالهم لمختلف القضايا الفقهية النوازلية أثناء أداء مهمة القضاء، وهذا ماجاء في نوازله المذكورة في كتابه العديد من القضاياسواءفي الميراث أو البيوع والنكاح وفي الجرائم والحدود ومن بين هذه القضايا التي ذكرها قضايا السرقة الجدول أعلاه يبين ذلك، حيث نلاحظ أن قضايا السرقة أخذت حيز ضمن ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق، وقد تطرق في هاته القضايا إلى سرقة الأموال، والبهائم، والثياب، وأيضا شمل الجدول قضايا الحرابة والغصب بدرجة قليلة وهذه الظواهر التي ذكرها في نوازلـه ماهي إلا تأكيد آخـر على التدهور الذي شهدتـه الأندلـس في هذه الفترة على جميع الأصعدة، وخاصة الانتشار والتنامي الكبير لظاهرة اللصوصية وقطع الطرق، ويعتبر ابن الحاج من الذين وقفوا وحاربوا هذه الظاهرة وما نظره و تطبيقه للحدود كونه قاضي خير دليل على ذلك.

2- تصنيف قضايا السرقة عند ابن رشـــد(ت 595 هـ/ 1198م)

جدول (2) تصنيف قضايا السرقة عند إبن رشد

الرقم	نوع القضية	العدد الإجمالي للقضايا
01	غصب عقار	
02	رد مال المغصوب	
03	تحويل الشيء المغصوب	
04	الغلة المغصوبة	ذكرت 06 قضـايا غصب
05	المال المغصوب	
06	إغتصاب الأرض	
07	سرقة البيوت	
08	سرقة القبور (النبش)	
09	سرقة الدواب واللباس	ذكرت 08 قضــايا سرقــة
10	سرقة العبد لمال سيده	
11	سرقة الزوجين لمال أحدهما	
12	سرقة القرابات	
13	سرقة الغنم	
14	سرقة الصغار	
15	الحرابة	ذكرت قضية حرابة واحــدة

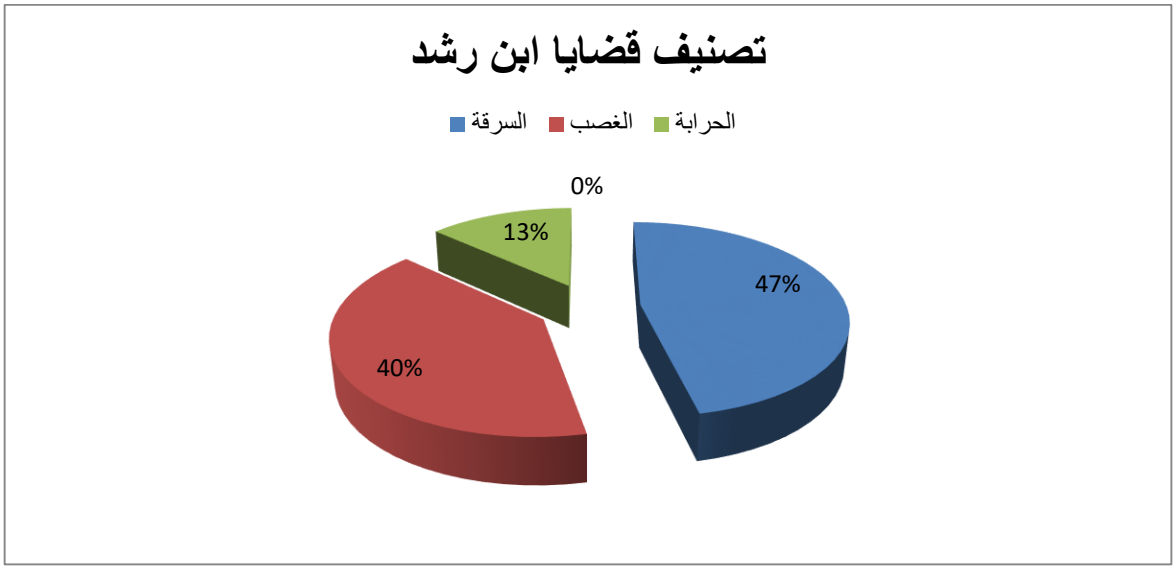

الشكل(2)تصنيف قضايا ابن رشد

قراءة في معطيات الجـــدول:

يعتبر ابن رشد من كبار الفقهاء في الأندلس، وهوحفيد العَالم الفقيه القاضي الفيلسوف ابن رشد له صيت في الفقه، وخير ذليل الكنز الثمين الذي تركه لنا وهو كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وهو تأليف ضخم مجزئ للعديد من الكتب، خاصة في الجنايات والقصاص والقذف والحرابة والغصب والسرقة، والجدول الموجود أعلاه يتضمن قضايا تتعلق باللصوصية وقطع الطريق أخذت من هذه الكتب، والذي يذكر فيها العديد من القضايا خاصة الغصب والسرقة والحرابة حيث نجده في الغصب يتحدث عن قضايا غصب الأرض والعقار والمال وأما حديثه عن السرقة فقد ذكر قضايا سرقة البيوت والدواب والألبسة، والطعام وأيضا نلاحظ وجود قضايا سرقة القرابات كسرقة الزوجين لبعضهما، وذكر نوع غريب من السرقة والخارج عن نطاق العقل وهي سرقة القبور أي بمصطلح آخر نبش القبور، وهذا من أجل الحصول على قماش الكفن وبيعه وهذا مايؤكد درجة الانحطاط والتدهور السياسي والاجتماعي والاقتصادي وضعف الوازع الديني الذي بلغته الأندلس في هذه الفترة من حكم الطوائف.

3- تصنيف قضايا السرقة عند ابن سهـــــــل (ت 486 هـ/ 1093م)

جدول(3)تصنيف قضايا السرقة عند إبن سهـل

الرقم	نوع القضية	العدد الإجمالي للقضايا
01	إستيلاء على متاع	ذكرت 03 قضايا غصب
02	غصب أرض	
03	غصب أرض يتيم	
04	نهب منازل	ذكرت 03 قضايا نهب
05	نهب الأموال والحلي	
06	نهب مبلغ أموال نقدية	
07	التعدي على المنازل	ذكرت 03 قضايا تعدي
08	التعدي على مال اليتيم	
09	الإستيلاء على مال اليتيم	
10	حالة إختلاس	ذكر حالة إختلاس واحدة
11	الإغارة على المنازل	ذكرت قضيتين إغارة
12	سرقة	ذكر قضيتين سرقة

الشكل(5)تصنيف قضايا ابن سهل

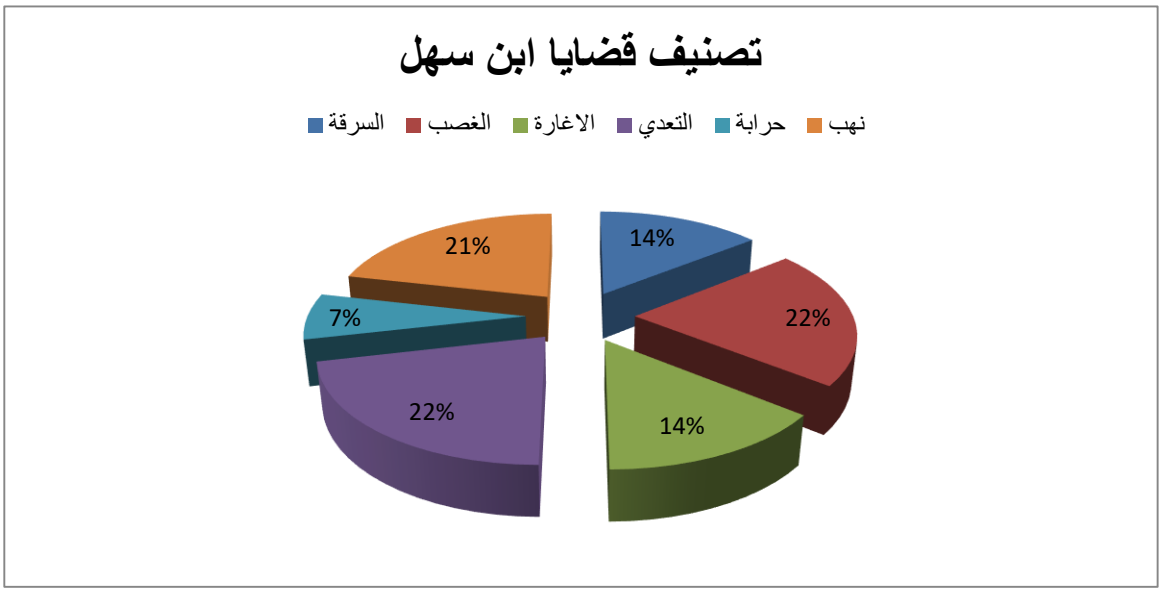

قراءة في معطيات الجـــدول:

يبين الجدول في الأعلى القضايا أو النوازل الفقهية التي تخص اللصوصية وقطع الطرق، مستخرجة من كتاب الإعلام بنوازل الأحكام، لابن سهل الفقيه والقاضي الذي شغل القضاء في عدة أماكن من الأندلس، وحتى المغرب، وقد كان عارفاً بالنوازل، وبصيراً بالأحداث، وأيضا عايش مرحلة التدهور في الأندلس، إبان عصرالطوائف وحتى العصر المرابطي أثناء حكم يوسف بن تاشفين كل هذا جعله ملماً بأحداث عصره، وأيضا كونه قاضياً ومقيماً للحدود والعقوبات، ومن بين الظواهر الاجتماعية التي عايشها، ظاهرة اللصوصية وقطع الطرق، ولهذا نجد في كتابه الإعلام بنوازل الأحكام، الكثير من القضايا والنوازل الفقهية التي تتحدث عن هاته الظواهر، المبينة في الجدول أعلاه،(جدول رقم 3،شكل 3)، وكالعادة كسابقيه من أصحاب النوازل فقضايا الغصب دائما تحتل النسب العالية ضمن القضايا الأخرى، حيث نجد كالعادة انتشاراكبيرا في غصب الأراضي، ثم تلتها قضايا التعدي والنهب، كنهب المنازل والأموال، ومن ضمنها الاعتداء على مال اليتيم ثم قضايا السرقة والإغارة والاختلاس، كالإغارة على المنازل وسرقة الأموال...إلخ.

4- تصنيف قضايا السرقة عند ابن بشتغير(ت 516 هـ/ 1122م)

جدول4تصنيف قضايا السرقة في نوازل ابن بشتغير

رقم القضية	نوع القضية	العدد الإجمالي للقضايا
828	زكاة الماشية المغصوبة	ذكرت 16 قضية غصب
611	الشيء المغصوب	
612	أخذ المال ظلما بالغصب والسلب	
606	بيع المغصوب	
600	شراء الدابة المغصوبة	
599	ترك المتاجرة مع المغصوب	
479	الزواج من الغاصب	
340	شراء اللحم المغصوب	
267	شراء جارية من الغاصب	
268	الصلاة في الدار المغصوبة	
269	الشرب في الدار المغصوبة	
251	المبتاع يعلم بالغصب	
221	غصب العبد العتيق	
115	تقاسم دار بين غاصبين	

42	شراء دابة مغصوبة	
19	ذخول الحمام المغصوب	
727	تعدي الشريك على الأرض	ذكرت 04 قضايا تعدي
728	التعدي على الزرع وكراء الأرض	
64	التعدي على السلطة المرسلة	
2	التعدي على الوديعة	
804	سرقة العبد	ذكرت قضيتين سرقة
326	سرقة الطعام	
325	إغارة اللصوص على الحمالين	ذكرت قضيتين إغارة
44	إغارة على منزل رجل	

الشكل(7)تصنيف قضايا ابن بشتغير

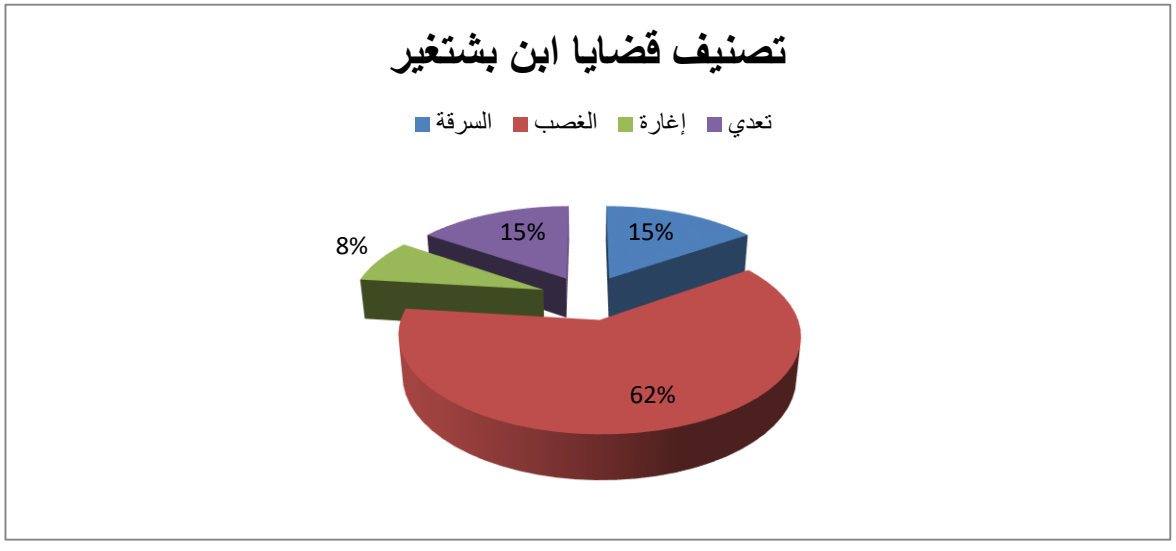

قراءة في معطيات الجـــدول:

يمثل الجدول قضايا اللصوصية وقطع الطرق، المستخرجة من نوازل الفقيه ابن بشتغير، نجد في الجدول، كسابقيه من الفقهاء أصحاب النوازل، احتلال قضايا الغصب لحيز كبير ضمن القضايا حيث بلغت قضايا أو نوازل الغصب 16 قضية، أغلبها في مجال المعاملات من البيع والشراء مع الغاصب، وأيضاً بعض القضايا الأسرية كحالات الغصب الموجودة بين الزوج وزوجته، وعن الأرض المغصوبة، ثم تلتهـا قضايا التعدي، كحالات التعدي على الأرض وتعدي الشراكة ، وعلى أموال الناس، وبعدها تأتي قضايا السرقة كسرقة الطعام، وقضايا الإغارة من طرف اللصوص على المنازل والأشخاص، فكثرة هذه القضايا وخاصة الغصب دليل على التدهور الاجتماعي والاقتصادي في هذه الفترة من الطوائف والتي رجعت بالانعكاسات حتى على الأسرة الأندلسية من خلال تواجد حالات غصب الأزواج، وهذا راجع إلى انتشار الفقر والحاجة إلى متطلبات الحياة، وبالتالي نجد التجاء الأفراد إلى ممارسة هذه الظواهر كاللصوصية والسرقة.....إلـــخ.

5- تصنيف قضايا السرقة عند الونشريسي(ت 914 هـ/ 1508م)

جدول5: تصنيف قضايا اللصوصية وقطع الطريق عند الونشريسي

الرقم	نوع القضية	العدد الإجمالي للقضايا
01	غصب نصيب الشريك	
02	الغصب من بعضهم اومن الرعايا	
03	البلد المغصوب	
04	الطلاق من المغتصب	
05	غصب بقعة وبناء حمام بالغصب	

06	طريقة بيع الثياب والماشية المغصوبة	
07	غصب جزء من دار	ذكرت 17 قضية غصب
08	متاجرة أهل الغصب	
09	شراء دابة مغصوبة	
10	غصب الأرض وزرعها	
11	شراء اللحم المغتصب	
12	شراء اللحم المغتصب	
13	شراء الإبل المغصوبة	
14	غصب دابة فماتت	
15	غصب الأرض	
16	شراء شياه مغصوبة	
17	إدعاءإمرأة على غاصبها	
18	سجن قاضي متهم بالسرقة	
19	سرقة الثياب	
20	العبد السارق	
21	بيع عبد سارق	
22	سرقت الثياب	ذكرت 09 قضايا سرقــة
23	سرقة عبد لمال سيده	

24	سرقة صغار المسلمين وبيعهم	
25	سرقة أموال	
26	سرقة قيمة غير معلومة	
27	إغارة على البهائم	ذكرت 03 قضايا إغــارة
28	إغارة على منزل	
29	النهب والإغارة وأخذ الأموال	
30	التعدي	ذكرت 03 قضايا تعـدي
31	التعدي على مال رجل	
32	تعدي اللصوص على أحد في الغابة	
33	إختلاس أموال اليتيم	ذكرت قضيتين إختلاس
34	إختلاس	
35	قتال قاطع الطريق	ذكرت قضيتين قطع طريق
36	قطع الطريق على المساكين وسفك دمائهم	

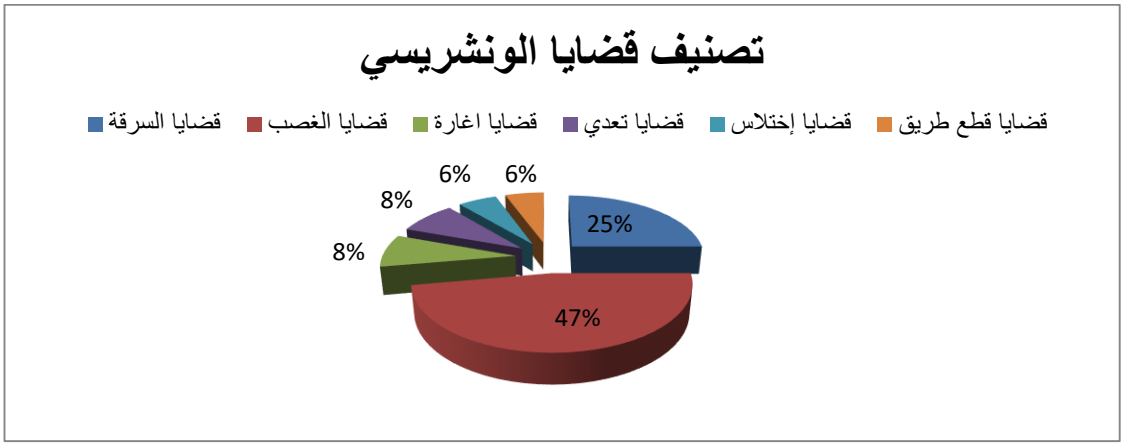

الشكل (5)تصنيف قضايا الونشريسي

قراءة في معطيات الجـــدول:

يعتبر الونشريسي صاحب أكبر عدد من قضايا اللصوصية وقطع الطريق سواء قضايا في الأندلس أو في العدوة المغربية، وقد ذكر العديد من القضايا المختلفة سواء اقتصادية أو اجتماعية، كقضايا الأسرة المختلفة من زواج وطلاق وميراث...وذكرلنا أيضاً في كتابه المعيار العديد من قضايا الجرائم والانحرافات والآفات الاجتماعية، قمنا نحن بأخذ عينة من هذه الظواهرودراستها، وهي ظاهرة اللصوصية وقطع الطرق في العدوة الأندلسية، وقد قمنا بعملية إحصاء كما هو مبين في الجدول 5 والشكل5، والذي يبين لنا الجدول العدد الكبير من قضايا هاته الظاهرة التي ذكرها الونشريسي في كتابه المعيار، والتي تأتي في مقدمتها قضايا الغصب وخاصة في الجزء الثامن من المعيار، كغصب الدواب وغصب الدور والأراضي وحتى الغصب في الأسرة، ثم قضايا السرقة في المرتبة الثانية بكل أنواعها كسرقة الأموال والثياب، وهذا راجع للفاقة التي مست الأندلس في تلك الفترة، ثم ذكرقضايا التعدي والإغارة على المنازل والأشخاص قصد سلب الأموال و البهائم،ثم تطرق لقضايا الاختلاس،وهي قليلة بالنسبة للقضايا السابقة الذكر.

2-تصنيف عام لقضايا السرقة وقطع الطريق

الجدول يمثل العدد الإجمالي لقضايا اللصوصية وقطع الطريق حسب كتب النوازل

الرقم	نوع القضية	إبن الحاج	إبن رشد	إبن بشتغير	إبن سهل	الونشريسي	المجموع	النسبة المئوية
01	السرقة	06	08	02	02	09	27	%27
02	الغصب	01	06	16	03	17	34	%42
03	الإغارة	/	/	02	02	03	07	%7
04	التعدي	/	/	04	03	03	10	%11
05	الحرابة	01	02	/	01	/	04	%4
06	الإختلاس	/	01	/	01	02	04	%4
07	قطع الطريق	/	/	/	/	02	02	%2
08	النهب	/	/	/	03	/	03	%3
المجموع العام							100	%100

-دائرة نسبية تمثل النسبة الإجمالية لقضاياااللصوصيةوقطع الطريق حسب كتب النوازل

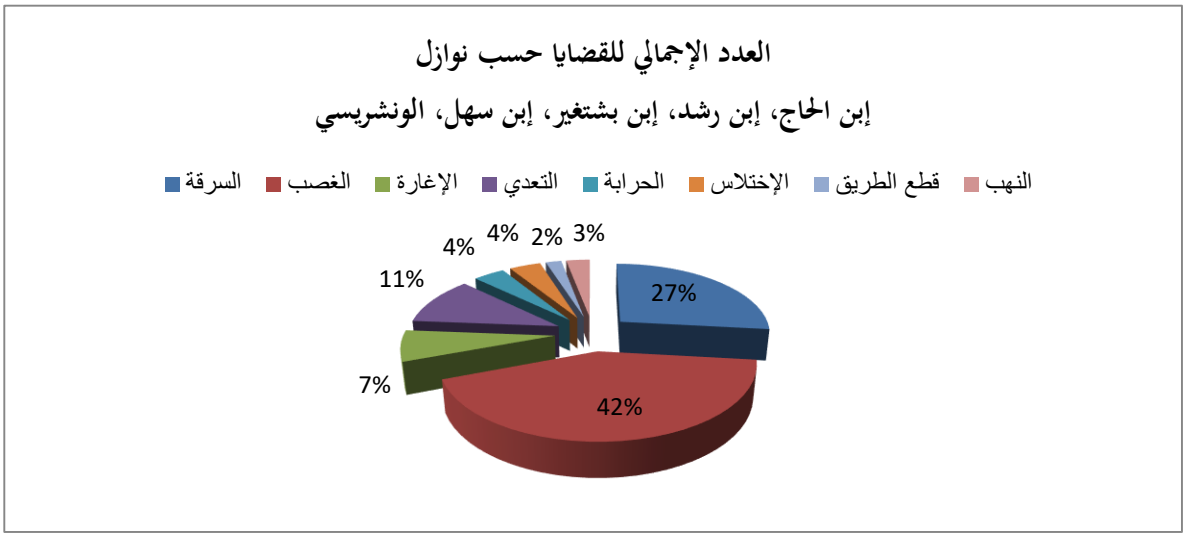

الشكل (1)العدد الإجمالي للقضايا حسب نوازل إبن الحاج، إبن رشد، إبن بشتغير، إبن سهل، الونشريسي

*** قراءة في معطيات الجدول:**

كان لتفرق عقد الأندلس إلى ممالك طائفية، بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م أثره البين والواضح في انتشار ظاهرتي اللصوصية وقطع الطرق، نتيجة لانعدام الأمن وغياب سلطة مركزية موحدة، وقد لاحظنا ذلك في معطيات الجدول التي توضح لنا العدد الإجمالي لقضايا اللصوصية وقطع الطرق والتي قمنا بإحصائها من كتب نوازل كل من ابن الحاج، ابن رشـد، ابن بشتغير، ابن سهل، الونشريسي، ومن معطيات الجدول نستخلص أنا هناك ارتفاع في عدد قضايا حيث بلغ مجموع القضايا 101 قضية تخص اللصوصية وقطع الطرق، حيث نجد في مقدمة هذه القضايا قضية الغصب بـ 42 قضية، (غصب المال، الدور، حصص الشركاء، الدواب، لكن أكثرها غصب الأراضي).

ورغم وجود قضايا غصب الأراضي في المجتمع الأندلسي إلاأننا لانستطيع تحديد مكان وزمان وقوع هذه الحوادث التي لم تتوسع في ذكرها النوازل كثيراً، رغم ذلك أعطت لنا مؤشرات

للبحث في هذه الظاهرة، إلا أنها مرتبطة في الكثير من الأحيان بالسلطة، حيث نجد أحياناً الكثير من حكام الطوائف يقومون بأخذ الأراضي بالغصب لأجل تعويض مافقد من أراضيهم من طرف النصارى، ثم تلتها قضايا السرقة منها سرقة الأموال، الدواب الثياب والطعام...وهذا راجع للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الذي كان الفرد الأندلسي يعيشها كالفقر والحرمان.. وهذه كلها ذكرتها كتب النوازل الفقهية من خلال القضايا المطروحةوعليه تعد مرحلة ملوك الطوائف والمرابطين من أزهى فترات العطاء الفقهي الأندلسي، إذ برز خلالها نخبة من الفقهاء والمفتين بإنتاجاتهم العلمية والفقهية المتنوعة (فتاوي، نوازل، أحكام)،والتي كانت مرجعاً نهل منه غيرهم، وعالجوا مختلف الظواهر والانحرافات الشاذة في المجتمع الأندلسي كظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق.

3- أنواع وحجم المسروقات لقد وضعنا مخطط بياني لكشف أنواع وعدد السرقات:

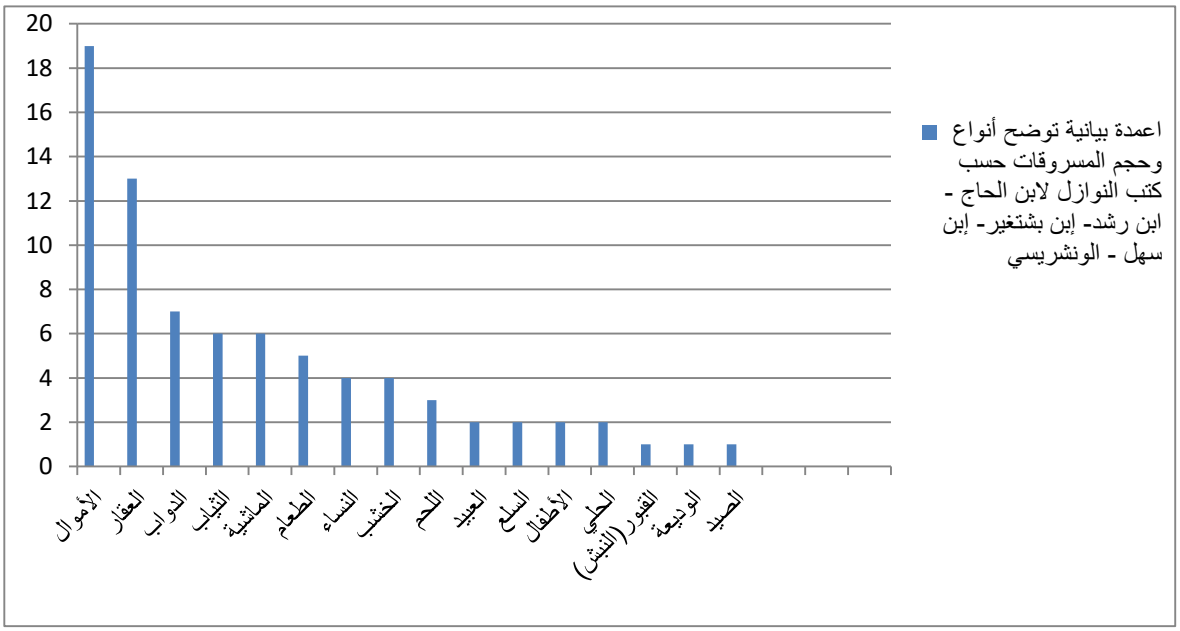

الشكل (3) أنواع وحجم المسروقات

*** قراءة في معطيات الأعمـــدة البيانيـــة:**

من خلال الأعمدة البيانيـة نستخلص بأن ظاهـــرة التعدي على الأمـــوال ، من أكثر المظاهـــر انتشاراً في الأندلس، خلال القرن الخامس هجـــــري، الحادي عشرميلادي5هـ/11م،

وهذا حسب ماذكرته كتب النوازل، ثم تلاها غصب العقار والاستحواذ عليه خاصة في هذه الفترة لما شهدتهُ من[1]انعدام للأمن وجراء الصراعات وهجرة الناس لإراضيها وبيوتها مما فتح المجال لأخذها بالغصب[2] وخاصة من جانب الحكام، كاستحواذ المعتضد بن عبادحاكم إشبيليـة على مزرعة ابن زهر، وتأتي في المرتبة الثالثة الدواب ثم الثياب والماشية والطعام،وهذا راجع إلى الأوضاع الإقتصاديةوالإجتماعية، الذي كان الفرد الأندلسي يعيشها من إنتشار للفقر والمجاعة وإرتفاع أسعار الطعام[3] فأصبح الفرد الأندلسي أحيانا لايجد ما يأكله وحتى وصل الأمر به لأكل القطط الفئران، وهذا ما أدى إلى إنتشار ظاهرة السرقة واللصوصية وقطع الطريق،ثم النساء والخشب، وكان استهداف النساء قصد بيعهم في سوق الجواري أوتركهم كسبايا لدى قطاع الطرق، وسرقة الخشب لأجل بيعه وهذا ماذكر في نوازل إبن رشد وايضا سرقة اللحم، نظرا لغلائه الفاحش وكذلك لمكانته ضمن أطباق الأكل الأندلسية، ثم يلي العبيد والأطفال يباعون في أسواق النخاسة ،والعبيد وادماجهم ضمن العصابة ومن الظواهر الغريبة ،سرقة القبور أوالنبش وهي من أنواع السرقات النادرة.

[1]محمد المنوني وآخرون، المرجع السابق، ص177

[2]كمال السيد مصطفى، المرجع السابق، ص34

[3]أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص133

الفصل الثالث انعكاسات ظاهرتي اللصوصيةوقطع الطريق على الأندلس والمواقف المختلفة منها

المبحث الأول: انعكاسات ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق على الأندلس

المبحث الثاني: مظاهر اللصوصية في المجتمع الإسلامي

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق

- السلطة
- الفقهاء
- العامة

المبحث الاول: انعكاسات ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق على الاندلس

رغم التطور الكبير التي عرفته الاندلس وازدهارها في بعض المجالات نتيجة الاستقرار وحسن التسيير خاصة في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله[1]، وصلاح الاحوال على يديه[2]، إلا أنها خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر للميلاد(5هـ-11م) عرفت تراجعا للأحداث والوقائع العصيبة من حروب وصراعات، أدت إلى تقسيم البلاد وتراجع مركزها السياسي وانتشرت فيها الآفات الاجتماعية والظواهر السلبية غير المألوفة والبعيدة عن المجتمع الاسلامي ومنها ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق التي كانت لها انعكاسات كبيرة على المجتمع الأندلسي ونتائج جد وخيمة عليهم[3].

ودخلت بلاد الأندلس بعد وفاة الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر(327هـ-938م/392 هـ-1002م) في مرحلة ضعف وتفسخ[4] وكانت على موعد مع فتنة كبرى أصابت البلاد بعد القضاء على الحجابة العامرية سنة(399هـ/ 1008م) فعمت الفوضى ودارت معارك دامية بين أهالي قرطبة[5] بعد تولي محمد بن هشام بن عبد الجبار (366هـ -400هـ) زمام الحكم واعتماده على القوة جديدة من أراذل العامة واستوزاره رجالاً من الطبقة الدنيا أساؤوا التصرف[6].

وقد كان في حصار البربر لمدينة قرطبة انعكاسات سلبية على المجتمع الأندلسي[7] الذي تعرض لأبشع الجرائم الوحشية وأشتد البلاء وعم الغلاء وانتشر الجوع حتى صار الناس يأكلون لحم

---

[1]بلقاسم بواشرية، المرجع السابق، ص 279

[2]ابن عداري المراكشي، المرجع السابق، ص 305

[3]بلقاسم بواشرية، المرجع السابق، ص 279

[4]إسماعيل بن إبراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط، تح: أنور محمود رناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص99

[5]أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 99

[6]إسماعيل بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 64

[7]عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص299

الميتة والدم أيضا كما تعرضت المدينة للتخريب لتصبح مدينة أشباح بعد هروب الكثير منها[1]وبعد اختلال دعوة بني أمية دخلت الأندلس عصراً جديدا مثله أمراء الطوائف بعد أن اقتسموا ألقاب الخلافة بينهم مأمون ومتبعين ومعتمد[2] وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف[3] وقد كان هؤلاء الأمراء قد أخالوا أرض الأندلس وغدت مسرحاً للتنافر المقيم وسفك دماء الرعية وانتهاك الحرمات والتعدي على الأموال[4]وكانت بلاطهم أشبه بمجالس المرح والعبث وشرب الخمور والقيام بالمحرمات[5] وهكذا وجدت بلاد الأندلس في أيدي أمراء ضعاف باعوا خلقهم وبلادهم للعدو المتربص بهم[6]ومزقوا البلاد وانحدروا بها إلى درك الخزي والخذلان بعد العزة والقوة التي عرفتها مع الخلافة الأموية[7]وأصاب هذا ضياع الأمة وظهور العصبية و النزاعات التي أدت إلى التشتت والانشقاق[8].

ولا شك أن الأوضاع السياسية التي عرفتها الأندلس إبان الفتنة القرطبية وعصر ملوك الطوائف انعكست على أحوال البلاد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وساهمت في انتشار ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق بعد انحلال الأمن وهو العامل الأساسي للاستمرارية في النمو الاقتصادي والتعايش السلمي[9]، ونجد أن الجرائم والحروب أدت إلى تخريب الموارد الزراعية وتدمير المدن وإبادة القرى وقطع الموارد عنهم[10]، كما تعرضت المزارع لكل أشكال الابتزاز والاستغلال والتعدي على أراضي الفلاحين[11]، "وسرقة الدواب والمواشي"[12]"والغارات التي أصابت

---

[1]أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 96، ص 10

[2]عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص48

[3]المقري، المرجع السابق، ص 438

[4]ابن حيان، المرجع السابق، ص 33

[5]عمر ابارهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس، ص 142

[6]عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص 329

[7]ابن حيان، المرجع السابق، ص 30

[8]أحمد مختار العيادي، المرجع السابق، ص 299

[9]بلقاسم بواشرية، المرجع السابق، ص 288

[10]أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص89

[11]القادري بوتشيش، المراجع السابق، ص 79

[12]ابن رشد، بداية المجتهد، ص 1748

البهائم"[1] وتعتبر الزراعة مصدراً مهماً في المداخيل الاقتصادية للدولة وبفساده ونهبه يتراجع دور الاقتصاد خاصة بعد أن لاد الكثير من الفلاحين تاركين أرضهم ومزارعهم ومساكنهم[2]خوفاً على حياتهم وأنفسهم وغياب الاطمئنان والحماية[3] ونزحوا من البلاد للبحث عن ظروف معيشية أفضل[4].

كما أكدت ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق إلى انتشار عمليات الإغارة والاعتداء على القوافل التجارية خاصة تجارة المجوهرات الثمينة التي ارتبطت بحاجيات القصر والطبقة الحاكمة[5]، كذلك"التعدي على السلع التجارية"[6]" بمختلف أنواعها" واغارة اللصوص على الحمالين"[7].

وانتشرت أيضا ظاهرة قطع الطريق على القوافل التجارية التي انعكست على الحركة التجارية بالسلب وعلى الاقتصاد الأندلسي عموماً، وذكر لنا الونشريسي في كتاب المعيار "ثم أن بعضاً من اللصوص نصبوا الغارات وقطعوا الطرقات وأعتدوا على المساكين وأخذوا أموالهم بالقوة بعد سفك دمائهم وسبي حريمهم"[8].

كما تفشت الحرابة بشكل كبير خاصة في غياب الرادع الأمني ابان عصر الفتنة، وقال ابن رشد " قال القاضي أبو عبد الله: رجل افترى عليه عقد بأنه سلاب محارب وأنه قتل وأخذ الأموال وأن الناس يغدون أموالهم منه"[9].

ومن الأضرار التي خلفتها أيضا ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق هي التعدي على الغير و على الممتلكات العامة والخاصة مثل " السرقة من المساجد"[1]، وذكرابن سهل في نوازله" عن

[1]الونشريسي، المصدر السابق، ج 10، ص 228

[2]عبد الرزاق العماري القويضي، المرجع السابق، ص 32، ص 33

[3]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص431

[4]أحمد الكركجي، المرجع السابق، ص 181، ص 186

[5]أحمد الطاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصري الخلافة والطوائف ط1، ص 62

[6]انظر النازلة رقم: 64، ص 198، نوازل ابن بشتغير

[7]انظر النازلة رقم: 325، ص 312، نوازل ابن بشتغير

[8]الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص 436

[9]ابن رشد، المصدر السابق، ص 973

مجموعة عن اللصوص كانوا في حالة سكر كسروا باب أحد الأشخاص فهجموا عليه وعلى عياله بالضرب ونهبوا كل شيء من المنزل من مال وثياب وطعام"[2].

وكذلك ذكر لنا ابن بشتغير "قبول قول المدعي على اللص المحارب أو الواليالظالم وقضى ابن بشتغير في القوم يغيرون على منزل رجل أو والي يغير على بعض رعيته"[3]، وذكر الونشريسي "وسئل أبو محمد عبد الله العبدوسي عن رجل ضربت عليه غارة في منزله برسم أن يهجموا على امرأة لم يجدوها"[4]، ولم تقتضي ظاهرة اللصوصية على الطبقة الدنيا بل انتشرت أيضا داخل أسوارا القصر ويذكر أن عكاشة الذي استولى على مدينة قرطبة كان لصاً متمرساً وقاطع للطريق سفاك للدماء لعب دوراً كبيراً في تدبير المكائد والحاق الرعية بالمظالم[5]، وسببت هده الحوادث والجرائم أبرزها اللصوصية أثاراً سلبية على المجتمع الأندلسي واصابات نفسية وجسدية والشعور بالأمن والخوف من مغادرة المنازل وفقدان الثقة بين الناس[6].

المبحث الثاني : مظاهر اللصوصية في المجتمع الأندلسي خلال القرن 5هـ/11م

تعتبر ظاهرة اللصوصية وقطع الطريق من أكثر الظواهر انتشاراً في الأندلس خلال القرن 5هـ/11م والتي تشمل التعدي على ممتلكات الغير وحتى على أرواحهم، من خلال السرقة والغصب والاختلاس والإغـــارة والحرابـــة، و التي أثرت على ســاكنة الأندلـس في الحواضر و الأرياف، حتى صار الفرد الأندلسي لايأمن على ممتلكاته من أموال وعقار إلى غير ذلك وحتى في سفره وترحاله، و قد تطرقت مختلف كتب النـــوازل الفقهيـــة الأندلسية على وجه الخصوص لظاهرتي اللصوصية وقطاع الطرق، وقدمت تفاصيل مهمة عنها وسنوضح ذلك فيما يلي:

---

[1]ابن رشد، المصدر السابق، ص 1748

[2]ابن سهل، المصدر السابق، ج2، ص 850

[3]انظر الى النازلة رقم :44، ص 191، نوازل ابن بشتغير

[4]النوشريسي، المصدر السابق، ص 110

[5]إسماعيل بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 80

[6]ايمان فؤاد علي، الظواهر الاجتماعية السيئة التي تربت على الانقسامات السياسية في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، السرقة والتسول نموذجا (400هـ/479هـ)، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 966

1- ظاهرة السرقة: ذكرها الونشريسي في المعيار، في عدة مواضع كسرقة الأموال وحتى أموال اليتامى وسرقة الثياب والطعام، وتنتشر هذه الظاهرة حتى عند النساء بقوله" رجلٌ سرقت له زوجته قميصا"[1]، وهذه الظاهرة مذكورة أيضاً في نوازل إبن الحاج التجيبي، فقد ذكر سرقة الأموال والثياب والدواب، وقد تطرق أيضا إلى ذكر إعادة السرقة من بعض الأشخاص " السارق للمرة الخامسة " أوحتى المشاركة في السرقة للعديد من الأشخاص" قال الشيخ أبو إسحاق إذا سرق ثلاثة سلعة" والعديد من القضايا المذكورة عنده[2]، وذكرها إبن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد عن سرقة الأموال كسرقة العبد من سيده وسرقة البيوت والحطب والثمار والدواب واللباس وحتى وصلت السرقة إلى نبش قبور، "اختلافهم في القبر هل هو حرز حتى يجب القطع على النباش" وأيضا ذكر سرقة الأطفال، وعن سرقة القرابات فيما بينهم "أحد الزوجين يسرق من مال الآخر"[3].

أما عند إبن بشتغير فقد ذكرها في نوازله عن سرقة العبد لسيده وسرقة الطعام " حامل الطعام يقول سرق مني"[4]، وذكرها أيضا إبن سهل في كتابه الإعلام بنوازل الأحكام، وقد تحدث عن سرقة النقود"إنتهب صرةدنانير"[5].

* الإغـارة: ذكرها الونشريسي في المعيارك الإغارة في الطرقات وعلى المنازل، والإستيلاءعلى الأموال والبهائم وحتى على النساء، "وسئل إبن عرفة عن الغارة تصيب البهائم"[6].

وعند إبن سهل في الإعلام، فقد ذكر الإغارة على المنازل والإستيلاء على الأموال والحلي والثياب والطعام وحتى الماشية[7]. وعند إبن بشتغير في نوازله، تحدث عن إغارة اللصوص على

---

[1] الونشريسي، المعيار، ج6، ص398

[2] أنظر نازلة إبن الحاج رقم:627-628، ج6، ص571- ص572

[3] إبن رشد، المصدر السابق، ص1748- ص1750

[4] أنظر نازلة إبن بشتغير، رقم508، ص312

[5] إبن سهل، المصدر رقم السابق، ج2، ص892

[6] الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص228

[7] إبن سهل، المصدر السابق، ج2، ص892

الحمالين وعلى المنازل، وذك إغارة الحكام على الرعية " في القوم يغيرون على منزل رجل أو وال يغيــرعلى بعض رعيته"[1].

* التعدي والذي يصاحب النهب: عند الونشريسي في المعيار ذكرهذه الظاهرة بالتعدي على أموال الأشخاص، وتعدي الحاكـم على أموال الناس " الحكـم فيمن حرض السلطـان على التعـدي على مال رجل "[2]، تم ذكر هذه الظاهرة في نوازل إبن بشتغير، فالعديد من القضايا كالتعدي على الودائع والسلع والزرع والعقار، "الشريك يتعدى ويزرع لنفسه"[3]، أما عند نوازل إبــن سهل فجاء أيضاً في نوازله ظاهرة التعدي على المنازل ونهبها بالقوة وكذلك التعدي على الأموال والطعام والثياب، والتعدي على أموال اليتامى والإستيلاء عليها، "قال إبن حبيب في كتاب الأحكام: سألت مطرفاً وإبن الماجشون عن القوم يعدون على منزل ...فينتهبونه ويذهبون بما فيه من مال وحلي أوثياب وطعام "[4].

* الحرابـــة: ذكرها إبن رشد في كتابه بداية المجتهد في أخذ أموال الناس مع القتل والفتك بهم، وتحدث عن إشهار وإستعمال السلاح قصد تهديد وتخويف الناس وقطع السبيل "إتفقوا على أنها إشهارالسلاح وقطع السبيل"[5]، وعند إبن الحاج في نوازله هي إستعمال محارب(للحرابة) في أخذ أموال الناس "قال القاضي أبوعبدالله : رجلٌ إسترعى عليه عقدٌ بأنه سلاب محارب وأنه قُتلَ وأخذ الأموال"[6]، وذكرت عند إبن سهل في نوازله[7].

* الإختلاس: ذكرها الونشريسي في المعيار بأنها اختلاس وإخفاء الأموال وتدليس الوثائق وعقود وأخذ اموالاً عنها[8].

---

[1]أنظر نازلة إبن بشتغير، رقم44، ص191

[2]الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص123

[3]أنظر نازلة إبن بشتغير، رقم272، ص478

[4]إبن سهل، المصدر السابق، ج2، ص892

[5]إبن رشد، المصدر السابق، ص1758

[6]أنظر نازلة إبن الحاج، رقم، 630، ج3، ص850

[7]إبن سهل، المصدر السابق، ج2، ص850

[8]الونشريشي، المصدر السابق، ج2، ص414

* الغصب: وهي أكبر ظاهرة أخذت حيزاً كبيراً في القضايا الفقهية لدى أغلب النوازل والدوائر النسبية المرفقة تثبت ذلك، حيث تم إحصاء سبعة عشرة قضية غصب في المعيار للونشريسي أغلبها تخص قضايا العقار(الأرض)، حول استغلال الأرض في زراعتها أوبالبناء عليها "وسئل بن مزين عن رجل غصب بقعة وبنى حماماً، كله بالغصب" وأيضا ذكر الونشريسي التجارة في الأشياء المغصوبةوتحريم شرائها كالإقدام على شراء اللحم المغتصب وحتى النهي عن التعامل مع المغتصب وأيضاذكر الونشريسي الأموال المغصوبة، والماشية والدواب وعن غصب النساء وعن طلاق المغتصبة[1]، وأيضا من الأشياء المغصوبة المذكورة في نوازل إبن رشد الأموال والغلة، وأيضا ذكر تحويل الأشياء المغصوبة كتحويل الخشب إلى توابيت ثم بيعه، وتحويل القمح إلى دقيق، وكذلك تحويل الفضة إلى حلي ودراهم[2].

ابن بشتغير أخذ الغصب حيز كبير في قضاياه، حيث بلغت هذه القضايا ستة عشر قضية غصب فالجدول والدوائر النسبية توضح ذلك، حيث نلاحظ قضايا الغصب من خـــلال غصب العقار، وغصب الأزواج لزوجاتهم، وعن غصب الدواب وعن قضايا طلاق المرأة من الرجل الغاصب وعن المعاملة في البيع والشراء مع الغاصب، وعن الدخول للأماكن المغتصبة، وعن غصب العبيد"الرجل يغصب العبد العتيق"[3]، وذكر أيضاً إبن سهل غصب الأرض[4]، وفي نوازل إبن الحاج تحدث عن قضية صداق المغتصبة[5].

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق

أ- موقف السلطة منها: إن تردي الأوضاع في الأندلس خلال عصر الطوائف، وتركيز جل اهتمامهم على كيفية المحافظة على ملكهم بأي طريقة كانت، ولو بالتحالف مع ممالك الشمال كألفونسو السادس، ملك قشتالة الذي كان يتحين الفرص، ويستغلها لإضعاف هذه الممالك لتسهل عليه في الأخير مهمة القضاء عليها الواحدة تلو الأخرى، واسترداد الأندلس لذلك

(1) الونشريسي، المصدر نفسه، ج8، ص178

(2) إبن رشد، المصدر السابق، ص1518

(3) أنظر نازلة إبن بشتغير، رقم:221، ص273

(4) إبن سهل، المصدر السابق، ج1، ص133

(5) أنظر نازلة إبن الحاج، رقم: 626، ص572

اتخذمعظمهم موقفا متخاذلاً من الانتشار الكبير لمختلف الانحرافات ومظاهر الفساد الأخلاقي واللصوصية في أقاليم الأندلس المختلفة الشرقية منها أوالجنوبية، ويعود ذلك بالأساس إلى مجموعة من العوامل والأسباب يمكن أن نوجزها فيما يلي :

* غياب السلطة السياسية المركزية، وسيطرة الحكم اللامركزي على أقاليم الأندلس، مانتج عنه غياب الاستقرار السياسي، وانعدام الأمن، كل هذا ساعد على انتشار اللصوصية وقطع الطرق وكنا قد فصلنا ذلك في المبحث الأول من الفصل الأول.

* اهتمام ملوك الطوائف بتحقيق مصالحهم الشخصية، وتفضيلها على المصلحة العامة للبلاد وانشغالهم بتوسعة حدود ممالكهم، كل طرف على حساب الآخر كالمعتمد بن عباد أمير مملكة إشبيلية الذي دخل في صراعات كثيرة مع جيرانه من الممالك المتوسطة والصغيرة من أجل السيطـرة [1] عليها وضمها لممتلكاته.

*انغماس بعض ملوك الطوائف في ممارسة الانحرافات، بذل تركيز الجهود على محاربتهاوالبحث عن حلول لهـــــا.

* الجهود المبذولة من قبل ألفونسو السادس، لإخضاع هؤلاء الملوك وإجبارهم على دفع الجزية صاغرين، مقابل حمايته لهم من بعضهم البعض، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق، ولم يكتف بذلك مع مرور الوقت، بل أصبح يطالب بالإقطاعات والحصون اهتمامهـم[(2)]، بكل هذا اضطرهم إلى عدم الاهتمام بمحاربة هذه الظواهر.

* فساد الجهاز القضائي نتيجة لتعيين ملوك الطوائف، لحكام غير أكفـــاء، يقومون بإصـــدار[3].الأحكام حسب هوى الحكام، وخضوعاً لرغباتهم لكن مع ذلك سعى بعض الحكام في الأندلس على العمل والسهر على محاربة هذه الظواهر التي [4]إنتشرت، والسعي لبسط الأمن

---

[1]لتفاصيل أكثر حول الموضوع أنظر، أحمد العزاوي، المرجع السابق، ص

[2]محمد لوعراك، إختراق ممالك النصارى للمجال الأندلسي خلال عصر الطوائف، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، جامعة سيدي محمد، فاس، مج 2، عدد18، بتاريخ 2012.04.20، ص363

[3]أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص139

[4]عادل الظهوري- نورالدين الصغير، المرجع السابق، ص146

والأمان وخاصة في مملكة بني جهوربقرطبةإبن حزم ابن جهور على إتخاذ مجموعة من التدابير، للتخفيف من خطراللصوصية على وجه التحديد في مملكة قرطبة، وأحوازها المختلفة وهي كالآتي[1]:

-استخدام الكلاب في الحراسة، وتوفيرالأسلحة.

-وضع الجند للحراسة في القرى خاصة في فصل الصيف، وهو الفصل الذي تكثرفيه الأعراس[2]وحث الأبناء على توعية أبنائهم وغلمانهم ونهيهم عن ارتكاب الشر والمعاصي والجرائم – في حالة وقوع السرقة في القرية يؤخذُكلٌ من له إبن عازب، ويتم تأديبه وتغريم الشيوخ على ذلك، وهذا من باب التخويف، وهذا للحد من السرقة، أما في حالة إذالم ينجح هذا وإستمر[3]الحال على حاله، يقام الحد والمتمثل في القطع أو

– إصدار الحد لبعض الحكام، وتطبيقه بأنفسهم مثلما كان يفعلُ علي بن حمود في قرطبة، كما ذكر عنه إبن بسام " أنه قُدمَ إليه عصابة من البربر الأكابر في الجرائم تجاوزت حد النكال، فأمر بضرب أعناقهم "، وذكر أيضاً " وخرج يوماً على باب عامر فالتقى بفارس من البرابر قُدَامَهُ حملُ عنب، فاستوقفه وقال له من أين لك هذا العنب؟ قال أخذته، كما يأخذُ الناس، فأمر بضرب، وهذا دليلٌ على عدم التسامح ومحاربة[4] عنقه، ووضع رأسه وسط الحمل وطوف به البلد كله الجرائم، منها السرقة والتعدي، ولقد قدمت لنا كتب الحسبة حلولاً لهذه الظواهر، والتي لجأ إليها الحكام والأمراء للحد من هذه الآفات، كإخراج الشبان إلى عمل المصيفة والإبقاء على الشيوخ في القرى وإجبارهم على ذلك، إن هو أحسنَ وأجزمَ لقطع الشر والضرر.

— ضرورة تغيير الطرق أثناء الحراسة، ومراقبة الأماكن والأحياء والشوارع، خاصةً الروتين اليومي[5]في الحراسة حتى تختلط على اللصوص وقطاع الطرق عليهم، طرق الحراس المتبعةويكون

---

[1]المقري، نفح الطيب، ج1، ص219

[2]عيسى بن الذيب، دور مؤسسة الحسبة في محاربة الآفات الإجتماعية في الأندلس السرقة وشرب الخمر أنموذجين، مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر2، العدد2، س2019، ص173

[3]عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص173

[4]الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، مج1، ص98

[5]إبن عبدون، المصدر السابق، ص18، ص55

على رأس جماعة الحراسة، قائد على هذه المهمة يسمى (صاحب الليل)، وكان يقوم بالجمع[1]بين مهمته ومهمة الشرطة.

– تأمين الطرق البرية والمسالك التجارية المختلفة، وخاصة تلك التي تربط بين الحواضر الكبرى[2] كقرطبة، إشبيلية، طليطلة، بطليوس...إلخ، مما زاد من أمن تنقل التجـار والأفراد[3].

– عقد اتفاقات تقضي بتأمين حركة الأشخاص عبر عدة طـــرق.

– الإهتمام بالنقل المائي بديلاً، خاصة خلال النصف الأول من القرن 5هـ/11م، عبر البحر[4]المتوسط وشبكة الأنهار الكبرى، كالإشبيليون، كانوا يبحرون عبر الوادي الكبير.

– كان يُمنع من حمـل الأشخاص المعروفين بسـوء سلوكهـم، والذين يعتدون على أمـوال الناس[5]في أيام جني الغلات على القوارب، عبر الطرق النهـرية.

– سياسة عزل القضاة بسبب جهلهم بالقوانين والأحكام أو تعصب الحُكام، فيمن له شك فيه[6]بإخلاصه، خاصة من جانب الحُكام المرابطين.

– كشف الحيل التي يستخدمها اللصوص في السرقة، مثل حيلة تقليد المفاتيح عادة مايستخدمها النساء والخدم في سرقة البيوت والمحلات التي يعملون فيها كتقليد المفاتيح في الطين والعجينة، ثـــم[7]صناعتها شبيهة بها عند صانعي المفاتيح، حتى تسهل عليهم سرقـــــــة البيوت.

– كان غالباً مايعاقبُ اللصوص وقطاع الطرق الذين تم إلقاء القبض عليهم، بالقتل والطواف برؤوسهم أو الصلـب، مثـل ما حدث بقـرطبـة التي صلب على نهـرهـا ثلاثيـن لصـاً من قطاع.[1]الطرق، أو يلقى بهم في السجون، فكلما كان تطبيق وتشديد العقوبة، كلما ابتعد

---

[1]مثنى فليفل سلمان الفضلي– سمارة عبد الرسول صالح النقيب، الخدمات العامة في الأندلس (92/316هـ)، جامعة إبن رشد، بغداد، العدد203، س2012، ص531

[2]الصالح بليل، المرجع السابق، ص127

[3]كونستيبل، المرجع السابق، ص98

[4]الصالح بليل، المرجع السابق، ص131، ص132

[5]كاظم علي زبار، المرجع السابق، ص131

[6]إبراهيم القادري بوتشيش، مقال بعنوان الطبقة في الغرب الإسلامي بين المفهوم العام وخصوصية الواقع التاريخي، منشور ضمن كتاب تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دارالطليعة للطباعة، بيروت، ط1، س1994، ص13

[7]السقطي أبي عبدالله محمد المالقي، في آداب الحسبة، ص173

الناس عن الجريمة، وكلما خفت ازداد إقبالهم عليها [2]ومن هنا نفهم قيمة تطبيق عقوبة الصلب على قطاع الطرق.

وكان دورالقضاء في الأندلس في محاربة كل أشكال أنواع الجريمة صارماً من تطبيق الحدود والتعزيرات[3]خصوصاً على اللصوص، وخير مثال ماجاء في كتب النوازل من حدود وتعزيرات، ولاينبغي أن يؤخذ من السارق أو قاطع الطريق ونحوهم مالٌ يعطل به الحد، لا لبيت المال ولا لغيره[4] وهذاالمال مأخوذٌ لتعطيُل الحد سُحتٌ، خبيثٌ، وإذا فعل وليُ الأمرَذلك فق جمعَ فسادين عظيمين.

ب- دور الفقهـــاء:

لقد كان القضاة في هذه المرحلة، من حكم الطوائف، هم أصحاب الحل والعقد إلى جانب الحكام، كفترة حكم بني جهور، كان الحكم الحقيقي، بيد العلماء والفقهاء، وكان من أبرزهم الفقيه أبوعلي الحسن بن أيوب الأنصاري المعروف بالحداد، (ت 425هـ/1034م)، ومحمد عبد الله بن سعيد الأموي المعروف بإبن الشقاق (ت 426هـ/1035م)، وكذلك في إمارة ألمريافي وقت زهير العامري(419- 429هـ/1027-1038م)، ومملكة طليطلة على عهد بن ذي[5]،وغرناطـة على عهـــد بني زيـــــري.

وهناك فئة من الفقهاء والعلماء وقفوا ضد السلاطين، والحكام الفاسدين، وضد مظاهر الفساد في تلك الفترة، كمـا فعل ابن حزم الذي عارض وتحدى من يأخذون أمـوال المسلمين[6]من الرعية من قبل السلاطين، وعن السماح لجندهـم بقطع الطـرق على المسلمين، وهذاماكلفه السجن .

---

[1]فريد عبد الرشيد فريد سليم، جرائم العبيد في السودان وفي الأندلس، مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة الزقازيق، العدد72، يوليو2022، ص288

[2]فتيحة تريكي، التنفيذ القسري للعقوبات ببلاد الأندلس على عهد عبد الرحمان الثالث (300- 350هـ) بين مشروعية العقوبة والتجاوزات الشخصية، مجلة عصور جديدة، جامعة أحمد بن بلة، مج7، س 2017-2018، ص120

[3]الونشريسي، المعيار، ج2، ص267

[4]إبن تيميه أحمد بن عبد الحليم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تح: علي بن محمد العمـران، دار عـالم الفوائد ص89

[5]قمان كمال، المرجع السابق، ص149

[6]إبن حزم، التلخيص لوجود التخليص، ص149

ولقد تأرجح موقف الفقهاء، والعلماء عامةً، حول هذه الظاهـــرة بين سياســـة الترهيب والترغيب مالمسناه من الكم الكبير للنوازل والمسائـل، التي وُجهت لهم قصد الإفتـــاء فيهـــا حيث نجدهـــم[1] يتشددون مع اللصوص والمحاربين، ومن جهة متسامحين مع كل من اختـــار التوبـــــة، فمثلاً إبن الحاج في نوازله، يذكر العديد من قضايا السرقة والغصب والحرابة، وأيضا يلحقها بأنواع الحدود والعقوبات، كـ (مسألة في شروط إقامة حد السرقة)، وهكذا كل قضاياه أونوازله يـذكرهـا، وكذلك إبن رشـد، وإبن بشتغير، وإبن سهل و كذلك الونشريسي[2] ثم يضـع الحد والعقوبة كلهم ذكروا العديد من القضايا والعقوبات المسلطة على مرتكبي هذه الظاهرة، وقد أبرز الفقهاءبعض مظاهر الفساد كإختلاس[3] المـال العـام في الأندلـس، ومنهم الفقيه إبن الحاج، فقد عرض لنا في أحد نوازله عن رجل عُرف بالإبتزازوإختلاس الأموال لما كان جابياً، وكذلك الفقيه إبن سهـل يقدم وبشكل عملي، ماكان يجري في المجتمع من مشكلات اقتصـــادية، حيث نجـــــدُ في أعماله جرائم الاعتداء على حُرمة الملكية العامـــــــة.

ويكون دور الفقيه في إقامة العقوبات على مختلف أنواع القضايا الإجرامية، كالسرقة والاغتصاب، وأحياناً استعمال الغلظة، وأقصى[3]بالتعزير، أو قطع يد السارق أوالصلب أو التأديب و الحبسالعقوبات، لبعض أصناف الإجرام والمجرمين، أو كمن سرق بيتاً وقتل صاحب البيت وغيـــــــر.

وأيضاً مراقبة السارق وجحوده عند إنكـاره، فعند ثبوت[4]من الأعمـال الإجراميـة الكبيـرة، امتلاكه لأموال فيما بعد يسجن، ويطبق عليه الحد، وأحياناً أخرى يتراجع القضاة عن حكم القطع[5]عند اعتراف السارق بفعلته، فيقومون بتغريم الفاعل.

– حث الفقهاء والعلماء الناس على عدم التعامل معهم، ومجالستهم.، كما جاء في إحدى نوازل الونشريسي (الإقـدام)[1].

---

[1]بلحسن محمد، المرجع السابق، ص142

[2]لتفاصيل أكثر أنظر نازلة إبن الحاج، رقم:626، ج3، ص571

[3]إبن سهل بن عيسى، المرجع السابق، ص687

[4]باسل برهان، السياسة الشرعية، وأثرها في حد السرقة، مجلة الأستاذ، جامعة العراق، ع 208، مج1، س 2014، ص172

[5]إبن سهل، جامع مسائل الأحكام، ج6، ص156

– عدم التعامل معهـم في البيع والشراء[2].على شراء اللحم المغتصب في الأندلس حرام[3].وجـاء في نوازل إبن بشتغير، أنه لايجوز الشـــراء من عند الغاصب.

– إصدار الأحكام من طرف فقهاء قرطبة على كل من طالت غيبته، بأنه هالك نظراً للحالة الأمنية الصعبة في أغلب مناطق الأندلس والإنتشار الكبير للصوصية وقطع الطريق، ولهذا كـان[4]من يسافر أو يهاجرُ يصطدمُ بهم في مختلف الطرق والمسالك.

وعليه إذا نظرنا إلى كتب النوازل الفقهية لوجدنا العديد من الإشارات الخاصة بالممارسات القضائية وأهميتها في المجتمع الأندلسي، ومواكبته لكل قضاياه، فلابن سهل كان قاضياً، وقد كتب لنـــا في كتاب الأحكام عن مختلف القضايا والنوازل الجنائية، وأحكامها وحدودها، وبالتالي الحدُ منهاوخاصةً ظاهرة اللصوصية وقطع الطرق، التي شهدتها الأندلس خلال القرن 5هـ /11 م– مدى مواكبة مؤسسة الإفتاء للحراك الاجتماعي، وماكان يفرضُ عليها من نـوازل وقضايـا مستجدة، تطلبت تدخل المفتيين لصياغة أجوبة عن التساؤلات المطروحـة للبحث والنظر.

إصدار بعض الفتاوي لحماية الأمن العام، من خلال الفصل في أحكام، الاغتصاب والتعدي على الملكيات العامة والخاصة، وكذا يمتد هذا الأمر، إلى إصدارها لفتاوي تتعلق[5] للحد من أعمال اللصوصية وقطع الطريق والحرابـــة.

ج– موقف العامـــة:

نظراً لتدهور الأوضاع في الأندلس على جميع الأصعدة، خلال القرن 5هـ/11م، والذي رجـــعبالضرر على الفرد الأندلسي، خاصة في مجال معيشته من خلال إنتشار الفقر والحاجة للأموال والطعام، جعل بعض الأفراد يتوجهون إلى ممارسة اللصوصية وقطع الطريق، وكما لايمكننا أن ننسى بأن هذه الظاهرة ليست حكراً فقط على الحرومين أو المنبوذين، بل تعدى ذلك إلى

---

[1]بلحسن محمد، المرجع السابق، ص148

[2]الونشريسي، المعيار، ج8، ص174

[3]أنظر النازلة رقم:267، ص295، لإبنبشتغبر

[4]إيمان فؤاد علي، المرجع السابق، ص968

[5]بن خيرة رقية، الآفات الإجتماعية في الأندلس مابين القرنين 5و6هـ/ق11و12م، دراسة في ظاهرة الإنحراف، رسالة مقدمـة لنيـل دكتـوراه في تاريـخ الغرب الإسلامـي، جامعـــة مصطفى اسطمبـولي، معسكر، السنة الجامعيـة 2016-2017، ص275

الميسورين، بل حتى المثقفين، وهي حالات مهما كانت تبقى شادة، لكنها تُصور وضع المجتمع الأندلسي[1].

حتى المثقفين، وهي حالات مهما كانت شاذة، لكنها تُصورُ وضع المجتمع الأندلسي آنذاك

ولقد أشار إبن الحاج إلى تفشي ظاهرة السرقة، وإضطرار الناس إلى تحصين أنفسهم ومنازلهم بإصلاح الأسوار والدُروب، تحسباً لتحركات اللصوص والدَعرة، حتى أن البعض منهم من شدة ممارسته للسرقة، وُصفَ بأنه سلاب مُحارب مع العلم، أن البعض إحترفَ السرقة ضمنَ[2]عصابة، أو مارسها لعدة مرات.

– مشاركة العامة في محاربة ظاهرة اللصوصية ....والشهادة ضد المعتدين على حرمات وأموال المسلمين عند القاضي.

– مقاطعة التعامل، مع كل من وُصفَ بالسرقة والحرابة والمتعدي والغاصب على ممتلكات الغير وعدم التساهل معهم، وأن هؤلاء اللصوص غير مرغوب فيهم، وهذا مايؤكدُ هجرة الناس بذل التعامل معهم، وإلتزام العامة أي أفراد المجتمع الأندلسي، بعدم مصاحبتهم والتعامل معهم[3].

– رفض مصاهرتهم ومخالطتهم

– أصبح الناس لا يأمنون على أنفسهم وأعراضهم، وأموالهم .

–إستفتى الناس في قرطبة في جواز تقديم صلاة العشاء، كما صلى أهل قرطبة العيد في إحدى [4] السنوات بالجامع بدلاً من الساحة الكبيرة خوفا من المباغتة.

[1]بلقاسم بواشرية، المرجع السابق، ص293

[2]هشام البقالي، المرجع السابق، ص136، ص139

[3]بلحسن محمد، المرجع السابق، ص147، ص150

[4]إيمان فؤاد علي، المرجع السابق، ص968.

الخاتمة

إن ظاهرتي اللصوصية و قطع الطريق ماهي الا انعكاس للأوضاع الصعبة التي عرفتها االاندلس مطلع القرن الخامس هجري الحادي عشر للميلاد 5هـ/11م بسبب الصراعات الداخلية على الحكم زمن الفتنة القرطبية و عصر ملوك الطوائف و التي كانت عواقبها وخيمة على المجتمع الاندلسي

ذخلت بلاد الاندلس مرحلة ضعف و انحطاط بزوال الخلافة الاموية و مجئ امراء الفتنة الدين قسموا البلاد و اخد كل واحد منهم ينفرد ب الحكم و لقد كان لهاته العوامل و الظروف الأثر الفعال في تفشي العديد من الظواهر السلبية كاللصوصية و قطع الطريق و التي خلفت تداعيات على جميع الأصعدة و ضربت الأسس المتينة التي بنيت عليها الدولة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

لقد قمنا في هدا البحثباسقاط الضوء على ظاهرتي اللصوصية و قطع الطريق و تحديد المصطلحات ذات الصلة بها وتبيان الفروقات بينها رغم ان الطريقة واحدة لكن الأسلوب في تنفيذها مغاير لدلك اصبح تحديد مصطلحات أي موضوع ضروري لإثراء البحث العلمي نظرا لان بعض المصطلحات تطراعليها تغييرات او تتطور مع مرور الوقت

كما كشفنا في هدا البحث العلمي عن الأسباب الحقيقية التي أدت الى تفشي ظاهرتي اللصوصية و قطع الطريق و ربط هاته الأسباب مع الأوضاع التي كانت سائدة اثناء تلك الفترة من حروب وصراعات لم تشهدها الدولة من قبل و شكلت هاته الظاهرة عائقا في سبيل التقدم و التطور وأدخلت البلاد في منعرج ظلامي وحساس انهت سيطرة إسلامية دامت لقرون عدة و جعلت من الفئة المستضعفةتهاجر و تغادر أراضيها مرغمة نظرا لغياب عامل الامن

أثرت ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق على الحياة داخل المجتمع الاندلسي فقد تعرضت الكثير من الأراضي لعمليات النهب والاغتصاب ب استعمال القوة وتعرضت القوافل التجارية لقطع الطريق والاغارة عليها وتعرض التجار للاعتداءات الجسدية وحتى القتل ولم يسلم منها احد خاصة المزارعين البسطاء الذين اجبروا على ترك اراضيهم بالقوة كذلك مست عمليات اللصوصية

الكثيرمن المنازل و المنشآت الخاصة للسطو والسرقة واستشهدنا في ذلك من خلال كتب النوازل الفقهية التي ذكرتها.

أدت ظاهرة اللصوصية الباحداث اضرار نفسية داخل المجتمع بعد فقدان الثقة والشعور بالخوف على ضياع الممتلكات خاصة غياب دور السلطة في الحد من هذه الظاهرة رغم القيام بزيادة عدد الجنود الحراس وتامين الطرقات الى انها لم تجدي نفعا وتزامن دلك مع انشغالها في تامين حدودها الخارجية مع بداية حركة الاسترداد الاسبانية النصراني.

ساهمت السلطة الفقهية في التقليل من هذه الظاهرة و القيام بالتصدي لها من خلال اصدار الفتاوى و تسليط اشد العقوبات على اللصوص كما قامت بإدانة الممارسات التعسفية للسلطة في حق الرعايا وارهاقهم بالمغارم والضرائب المجحفة والتي تعتبر شكلا من اشكال اللصوصية التي لم تقتصر فقط على الطبقة الدنيا بل مست حتى السلطة العليا الحاكمة خاصة خلال عصر الطوائف و اغارة الامراء على بعضهم البعض

وفي الأخير لابد من الاعتراف أن هذا البحث العلمي قد شكل لنامنعرجا في مسارنا الدراسي خاصة التعاطي مع بعض القضايا التي تخص موضوع بحثنا و تقتضي منا ان نقوم بعملية تحليل شاملة و اضافة صبغة جديدة للموضوع ووضع بصمتنا فيه كما نتمنى ان ينال هدا العمل استحسان و قبول اصحاب التخصص و أساتذتنا الكرام و الباحثين في هدا المجال العلمي الواسع و ان نكون قد ساهمنا في اضافة شيء جديد يساعد في إثراء تاريخنا الاسلامي وحضارتنا العريقة.

ملاحق

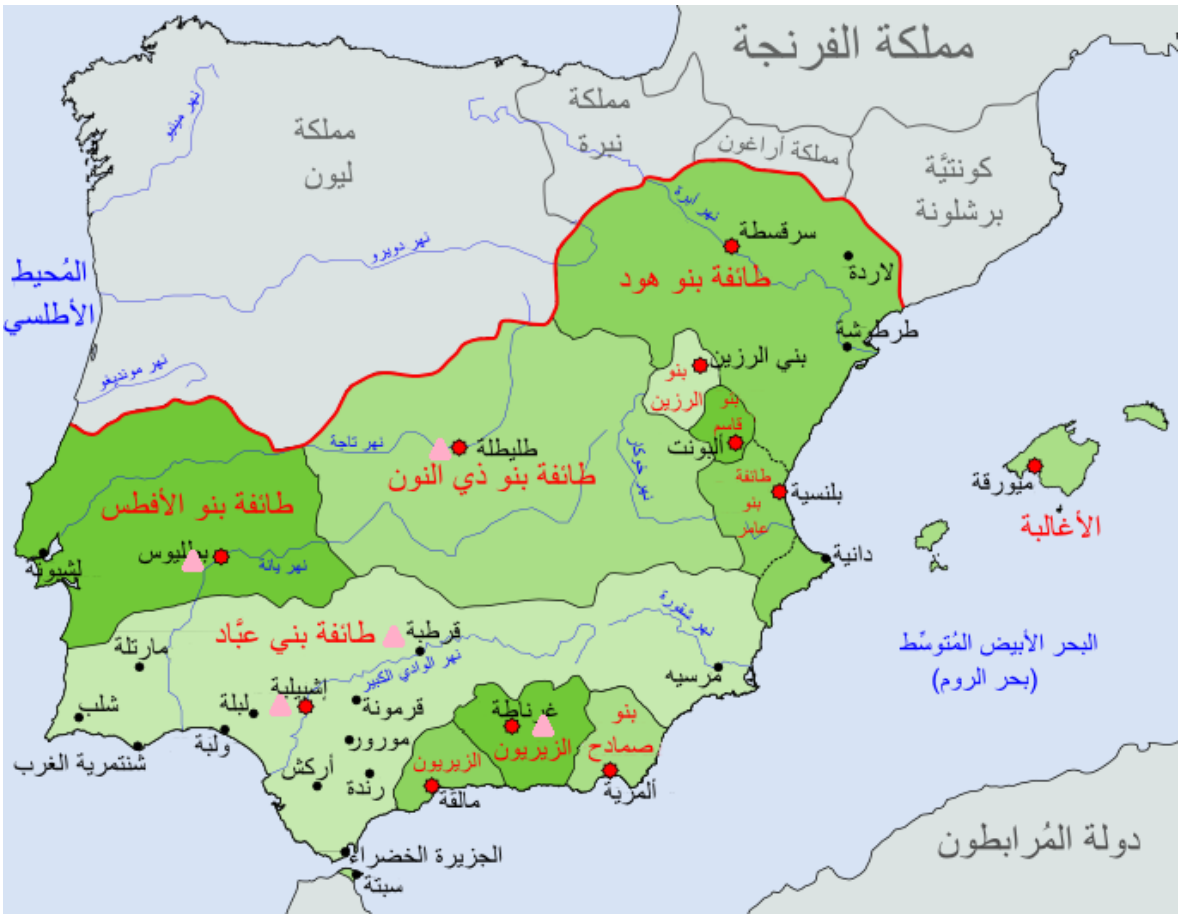

دويلات الطوائف

أهم مناطق حوادث اللصوصية

الخريطة تمثل أهم المناطق الأندلسية التي حصلت فيها اللصوصية وقطع الطريق

تعيين مناطق اللصوصية من إنجاز الطالبين بوغايطة رابح ولمرابط فاروق

قائمة المراجع

المصادر

القران الكريم

النوازل و الكتب الفقهية :

1. ابن الأثير أبي الحسن (ت 630 هـ)، الكامل في التاريخ، ج8، صح : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، س 1987.

2. ابن الحاج أبي عبد الله التجيبي (ت 529 هـ)، نوازل ابن الحاج التجيبي تح: أحمد شعيب يوسفي ج2+ج3+ط1، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تفوان، س2018

3. ابن العوام أبي زكرياء يحي (ت 580 هـ) الفلاحة الأندلسية، ج1، تح: أنور أبو سويلم و اخرون، منشورات مجمع اللغة العربية، ط1، عمان، س 2012.

4. ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، ط2

5. ابن بشتيغر أحمد بن سعيد اللورقي (ت 516 هـ) نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغبر، حق : قطب الريسوني، ط1، دار بن حزم، بيروث، س 2008

6. ابن جزي أبي القاسم محمد الكلبي الغرناطي (ت 741 هـ)، القوانين الفقهية في تلخيص مدهب المالكية، تح : محمد بن سيدي محمد محمد مولاي

7. ابن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج3، تح احسان عباس المؤسسة العربية للدراسات و النشر- ط2، بيروت، س 1987

8. ابن حزم الأندلسي، التلخيص لوجود التخليص، حق : ع الحق التزكماني، دار ابن حزم، ط1، بيروت، س 2003

9. ابن خلدون و ن ع الرحمان، ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، ج4، دار الفكر للطباعة، بيروت، س 2000

10. ابن رشد أبي الوليد محمد (ت 595 هـ)، بداية المجتهد و نهاية المقتصد، تح: ماجد الحموي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، س 1995

11. ابن سهل عيسي بن عبد الله (ت 486 هـ)، ديوان الأحكام الكبرى، ج1 تح : يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، ، 2007.

12. ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في اداب الحسبة و المحتسب، حق : ليفي بروفنسيال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، س 1955.
13. ابن عذاري أحمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، دار الغرب الاسلامي، تونس.
14. أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تع : محمد فؤاد ع الباقي دار الحديث للنشر ط1 / الأزهر ، س 1991
15. أبي الوليد سليمان الباجي الأندلسي (ت 474 هـ)، فصول الأحكام و بيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء و الحكام، تح : محمد أبو الأجفان، ط1، دار ابن حزم، بيروت، س 2002
16. أبي ع الله محمد بن سماعيل البخاري (ت 256 هـ)، صحيح البخاري تع : أحمد علي السهار نفوري، أبي الحسن محمد السندي، مج1، مكتبة البشرى كراتشي، س 2016
17. البرزلي أبي القاسم (ت 841 هـ)، جامع مسائل الأحكام ج6، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، ن، ط1، س 2002
18. البهوتي منصور بن يونس الحنبلي (ن 1051 هـ)، كشاف القناع عن القناع ج14، تم : نخبة متحفصة من وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، ط1 س 2008
19. الحميري أبي ع الله محمد ع المنعم، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي بروفنسال، دار الجبل، ط2، بيروت، س 1988.
20. الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت 894 هـ / 1489 م) الهداية الكافيةالشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية، المكتبة العلمية، ط1، س 1350 هـ
21. الرملي شمس الدين محمد (ت 1004 هـ) و اخرون، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج في الفقه على مدهب الامام الشافعي، ج7 دار احياء التراث العربي، بيروت
22. الشنتريني أبي الحسن علي بن بسام (ت 542 هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح : احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، س 1997 .
23. الضبني، بغية الملتمس، ج1- تح: ابراهيم الأبياري دار الكتاب المصري
24. القزويني زكرياء بن محمد، اثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر بيروت

25. لسان الدين الخطيب السمناني، تاريخ اسبانيا الاسلامية (أعمال الأعلام)، تح: ليفي بروقسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، س 1956
26. الماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت 450 هـ)، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، تح : أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتية، ط1، الكويت، س 1989
27. مجهول (ت 712) تاريخ البربر (مفاخر البربر)، تح: محمد زينهم دار جهاد للنشر، ط1، س 1998
28. مجهول، الحلل الموشية في دكر الأخبار المراكشية، حق: مهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضء. س 1979
29. المراكشي عبد الواحد، تاريخ الأندلس. المعجب في تخليص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، مصر
30. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تح: احسان عباس، دار صادر، س 1968
31. الموصلي عبد الله بن محمود (ت 683 هـ)، الاختيار لتعليل المختارج3 حق : شعيب الأرناؤوط ز اخرون، دار الرسالة العلمية، ط1، س 2009
32. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914 هـ)، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيا و الأندلس، اشراف علي حجي، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية الرباط، س 1981

المراجع:

1. إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دارالطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، س2002
2. إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرا بطين(المجتمع-الذهنيات . الاولياء) دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، س 1993
3. إبراهيم القادري بوتشيش، تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاجتماعي، دار الطليعة، ط1، بيروت
4. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت

5. أمحمد بن عبود . جوانب من الواقع الأندلسي في القرن 5 هـ، تقديم: محمد المنوني، مطبعة النور نظوان، س1987
6. أوليفاريميكونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، تعر: فيصل ع الله مكتبة العبيكان.
7. حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية(138-422هـ)المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، س2012
8. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد للنشر، القاهرة، س1987
9. حسين مؤنس، رحلة الاندلس، دارالسعودية للنشر، ط1، س1963
10. حسين يوسف د ويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1،
11. حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، س 1997
12. خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا (نهاية الخلافة الأموية، في الاندلس منشورات مكتبة الشرق، ط1، حلب
13. خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتاب الجديد بيروت
14. رنيهارتدوزري، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، .....كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي، ط1، س2012
15. صالح بن عبد الحليم المصمودي، المقتبس من تاريخ البربر في المغرب والأندلس، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، ط1، س2013.
16. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة دار العلم بيروت، ط2
17. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس، دار المعارف لبنان
18. عدنان أحمد الكركجي، الازمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897 هـ) دار الكتاب الثقافي للنشر، اربد، س 2018
19. عمر ابراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن 5 هـ. سياسيا واجتماعيا وثقافيا، دار غيداء للنشر س 2011

20. كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مر كز الإسكندرية، الأزريطة، س1998
21. محمد المنوني وآخرون، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركةا لمدارس للنشر والتوزيع، ط41، الدار البيضاء، س 1991
22. محمد حسن العيدروس، العصر الأندلسي، دارالكتاب الحديث، س 2011
23. محمد سعيد النخلي، الحياة الإجتماعية في الاندلس، دار أسامة، ط1
24. محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)مكتبة الخانجي، ط4، س1997
25. محمد عبده حتاملة، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، س 2000
26. محمد نبيل الطريفي، ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، س2004
27. مونتغمري واث من في تاريخ إسبانيا الإسلامية-تر: محمدرضاالمصري، شركةا لمطبوعات للتوزيع و النشر، ط2، بيروت، 1998

المقالات

1. ايمان فؤاد علي، الظواهر الاجتماعية السيئة التي ترتبت عن الانقسامات السياسية في عصر ملوك الطوائف بالأندلس (السرقة و التسول نموذجا) 400-479 هـ / 1009-1086 م، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا.
2. بلقاسم بوشرية، اللصوصية و قطاع الطرق في الأندلس خلال عصر الطوائف و المرابطين، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، العدد 10، جوان 2017
3. طاهر بن علي، ملامح الحياة الأندلسية في القرنين 5 و 6 هـ , من خلال مدونات النوازل، مجلة الحقيقة، جامعة غرداية، العدد 3
4. عادل علي الظهوري، نور الدين الصغير، المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية و الاجتماعية، مج : 19، العدد1، مارس 2022

5. عبد الرزاق العماري القويضي، أثر الفتن و الحروب على المجتمع الأندلسي ابن الحكم الأموري (138-422 هـ / 755- 1031) مجلة العلوم الانسانية و التطبيقية، جامعة المرقب، طرابلس، العدد 7، جوان 2019

6. غضبان عبود، الزراعة في مملكة بلنسية خلال عصر الطوائف (دراسة تاريخية مجلة اداب البصرة، جامعة البصرة، العدد 10، س 2006

7. فتيحة تريكي، التنفيد القسري للعقوبات ببلاد الأندلس على عهد عالرحمان الثالث (300- 350 هـ) بين مشروعية العقوبة و التجاوزات الشخصية، مجلة عصور جديدة، جامعة أحمد بن بلة 1، مجلد 7، عدد 27، س 2017-2018

8. فريد عبد الرشيد فريد سليم، جرائم العبيد في السودان و في الأندلس مجلة التاريخ و المستقبل. جامعة الزقازيق، العدد 72، في يوليو 2022

9. قمان كمال، مظاهر النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف (ق 5 هـ / 11م(– مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، جامعة الجلفة، العدد 5، جوان 2012

10. محمد لوعراك، اختراق ممالك النصارى للمجال الأندلسي خلال عصر الطواف، المجلة الدولية لنشر البحوث و الدراسات (IJRSP)، جامعة سيدي محمد، فاس، مج2، العدد 18، في 20 أفريل 2021

الأطروحات الجامعية

1. بلحسن محمد، ظاهرة اللصوصية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و 9 هـ رسالة دكتوراة في التاريخ الوسيط، جامعة سطمبولي معسكر، س 2021 – 2022

2. بن خيرة رقية، الافات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين 5 و 6 هـ / ق 11-12 م، دراسة في ظاهرة الانحراف، رسالة مقدمة لنيل دكتوراة في تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، س 2016-2017

3. خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر الطوائف (400-479 هـ/ 1009-1086 م)، مدكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر جامعة الحجاج لخضر، باتنة س 2006-2007.

4. صالح بليل، الاثار الحضارية للصراعات العسكرية في الأندلس ابان عصر سلوك الطواف ق 5 هـ /11 م، رسالة دكتوراة في تاريخ الحضارة الاسلامية، جامعة باتنة 1 س2018-2019
5. عبد العزيز كولة، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 5 و 6 هـ / 11-12 م، مدكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، س 2009-2010
6. وردة العابد، السجن و السجناء في الأندلس الاسلامية (138-479 هـ / 756-1086 م) رسالة دكتورة في التاريخ جامعة ع الحميد مهري، قسنطينة، س 2017-2018

القواميس و المعاجم اللغوية :

33. ابن منظور، لسان العرب، ج5، دار المعارف القاهرة
34. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر- القاهرة، س 1979
35. الفراهيدي خليل بن أحمد (ت 180 هـ / 796م)، كتاب العين، ج4، تم: ع الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، س 200

الأجنبية :

1. Dictionnaire L'internaute, Banditisme, P247.
2. Dictionnaire Larousse, Banditisme, P7833.
3. Vincent Lagardère, Cépages, raisin et vin en Al Andalous (Xe-XVe siècle) , Médiévales 33.1997,P85

الفهرس

مقدمـــة 1

الفصل الأول: واقع الأندلس خلال القرن الخامس هجري/الحادي عشرميلادي 5هـ/11م. 6

المبحث الأول: الواقع السياسي لبلاد الأندلس خلال القرن 5 هـ / 11 م 7

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي في بلاد الأندلس خلال القرن 5هـ/11م 13

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي في بلاد الأندلس خلال القرن 5هـ/11م 22

الفصل الثاني: اللصوصية وقطع الطريق الدلالة وعوامل الإنتشار 31

تمهيد ..... Error! Bookmark not defined.

المبحث الأول: دلالة اللصوصية و قطع الطريق..... 33

المبحث الثاني: عوامل انتشار ظاهرتي اللصوصية و قطع الطريق..... 41

المبحث الثالث:تصنيف الخطاب الفقهي لقضايا اللصوصية وقطع الطريق في الأندلس (إحصاء وتحليل) 45

الفصل الثالث إنعكاسات ظاهرتي اللصوصيةوقطع الطريق على الأندلس والمواقف المختلفة منها 62

المبحث الاول: انعاكاسات ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق على الاندلس 63

المبحث الثاني : مظاهر اللصوصية في المجتمع الأندلسي خلال القرن 5هـ/11م..... 66

المبحث الثالث: المواقف المختلفة من ظاهرتي اللصوصية وقطع الطريق 69

خاتمة ..... Error! Bookmark not defined.

قائمة المراجع..... 92

ملاحق 90

قائمة الأشكال

الشكل (1)عدد قضايا السرقة عند ابن الحاج..... 47

الشكل(2)تصنيف قضايا ابن رشد 49

الشكل(3)تصنيف قضايا ابن سهل 51

الشكل(4)تصنيف قضايا ابن بشتغير..... 53

الشكل (5)تصنيف قضايا الونشريسي..... 57

الشكل (6)العدد الإجمالي للقضايا حسب نوازل إبن الحاج، إبن رشد، إبن بشتغير، إبن سهل، الونشريسي..... 59

الشكل (7) أنواع وحجم االمسروقات 60

قائمةالجداول

جدول(1) تصنيف قضايا السرقة عند ابن الحاج..... 46

جدول (2) تصنيف قضايا السرقة عند إبن رشد 48

جدول(3)تصنيف قضايا السرقة عند إبن سهـل..... 50

جدول4تصنيف قضايا السرقة في نوازل إبن بشتغير..... 52

جدول5تصنيف قضايا اللصوصية وقطع الطريق عند الونشريسي 54

الجدول 6 يمثل العدد الإجمالي لقضايا اللصوصية وقطع الطريق حسب كتب النوازل... 58